مجلة دراسات القدس الإسلامية (صيف 1999م)، 2:2، 41–64

مركزية القدس ومكانتها في الإسلام

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم زيد الكيلاني

كلية الشريعة – الجامعة الأردنية

يأتي الحديث عن مركزية القدس ومكانتها في الإسلام بعد مرور اثنتين وثلاثين سنة على احتلال الجزء الشرقي منها، الذي يضم المسجد الأقصى المبارك وحائط البراق وأعظم الآثار الإسلامية التاريخية في القدس، وبعد مرور نيف وخمسين عاماً على بداية احتلالها سنة 1948، ثم إعلان الحكومة الإسرائيلية توحيدها عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل منتهكة القرارات الدولية وأعرافها وشرعيتها.

وقد أمعنت الحكومة الإسرائيلية منذ احتلال القدس بتغيير معالمها الجغرافية والسكانية والتاريخية والحضارية العربية والإسلامية. ومارست أشد أنواع الظلم والعدوان على الأوقاف الإسلامية ومصادرتها كما حصل في حائط البراق والوقف المغربي فيه والإستيلاء على بعض أبواب الحرم القدسي، وشق الأنفاق فيه ومصادرة بيوت العرب في القدس القديمة وإخراج أهلها منها، وتسليمها للمستوطنين تحت غطاء حجج بيع مزورة. وهي ماضية في بناء المستوطنات في القدس ومصادرة الأراضي العربية وفصل أحياء القدس بعضها عن بعض، ومنع تجديد الهوية العربية الفلسطينية لسكان القدس من العرب. كما أقدم أحد اليهود على حرق المسجد الاقصى المبارك في الواحد والعشرين آب (أغسطس) 1969م.[1]

والقدس في العقيدة الإسلامية صنو مكة المكرمة والمدينة المنورة بإجماع الأمة الإسلامية من جميع مذاهب المسلمين وفي مختلف أقطارهم وديارهم وأجناسهم وألوانهم. ولهذا كانت زيارة المسجد الأقصى المبارك وشد الرحال

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

إلى فلسطين للصلاة فيه، أمر يقوم به المسلمون منذ الفتح العمري للقدس على مختلف قومياتهم وألوانهم وتباعد ديارهم، كما يقومون بالحج إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة وزيارة المسجد النبوي في المدينة المنورة، ولهذا كان من عقيدة المسلمين جميعاً شرف الدفاع عن عروبة القدس وإسلاميتها، وبقائها حرماً آمناً يؤمه المسلمون من أنحاء الأرض ويحفظ فيه لأهل الأديان الأخرى حق زيارة أماكنهم المقدسة آمنين مطمئنين، وهذا من خصائص الحضارة الإسلامية والحكم الإسلامي للمدينة المقدسة.

فالقدس في عقيدة المسلم القبلة الأولى وأرض الإسراء والمعراج المباركة والأرض التي اختارها الله مع الحرمين الشريفين لتكون حصن الهداية ومدرسة النبوة والدعوة إلى الله وقاعدة الإنطلاق بهداية الإسلام ودعوته العالمية رحمة للعالمين. والقدس قلب فلسطين وبلاد الشام، كما أن مكة المكرمة والمدينة المنورة قلب الجزيرة العربية والرابط الإلهي بين هذه المدن الثلاث في العقيدة الإسلامية يمثل وحدة بلاد الشام والجزيرة العربية ممتدة إلى النيل والفرات في حمل رسالة الهداية الإسلامية ونشرها، ولتكون هذه الأرض المباركة بزرعها وغرسها وهوائها ومائها أرض البركات أيضاً، بهداية الأنبياء وأخلاقهم وما بشروا به من إقامة للعدل وإشاعة للرحمة والسلام. وهذا ما سنزيده إيضاحاً فيما يلي:

أولاً – القبلة الأولى

كان رسول الله ﷺ والمسلمون معه يتوجهون إلى القدس ومسجدها الأقصى قبلة في الصلاة منذ فرضت في السنة العاشرة للبعثة النبوية لمدة ثلاث سنوات، ثم توجه إلى القدس قبلة في الصلاة وهو في المدينة المنورة بعد الهجرة لمدة ثمانية عشر شهراً، حتى إذا تشربت القلوب حب القدس وفلسطين، أذن الله بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة ليتم الربط بين القبلتين قال

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

تعالى: ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾[2] ولتستقر في قلوب المسلمين عقيدة أن حرمة المسجد الأقصى والقدس كحرمة المسجد الحرام ومكة في وجوب التقديس والتكريم والمحافظة عليها وزيارتها وشد الرحال إليها.

ثانياً – القدس ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال

القدس ثالث المساجد لأن بركة المسجد الأقصى وقدسيته شملت ما حوله بنص القرآن الكريم كما شمل معنى الحرم، ما حول المسجد الحرام، بنص حديث رسول الله ﷺ. فإذا كان المسجد الأقصى أرضاً شاملاً للبناء والأرض التي تضمها أسواره المحيطة بالمدينة القديمة فإن قدسيته شاملة لمدينة القدس كلها باعتبارها امتداداً لساحات المسجد الأقصى وتكريماً له.[3] وإن شد الرحال إلى المسجد الأقصى يقتضي أن تكون القدس محط رحال المسلمين، الذين يفدون إليه من أقطار الأرض أرضاً عربية إسلامية آمنة. وفي هذا ورد حديث رسول الله ﷺ " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا "[4]. وقد نبه القرآن على أهمية المسجد الأقصى وبركته قبل بناء المسجد النبوي وقبل الهجرة بسنوات، ووردت الأحاديث النبوية بتقرير مكانة المسجد الأقصى وقدسيته وثواب العبادة فيه منها حديث رسول الله ﷺ: " الصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائه صلاة في غيره من المساجد ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي"[5]. وفي الحديث عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أو وجبت له الجنة ، شك الراوي. "[6]. وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على ضرورة تحرير القدس وتطهيرها من مظاهر الشرك والظلم والطغيان، وهذا ما جعل الصحابة رضوان الله عليهم يستعجلون

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

تحرير القدس بفتح بلاد الشام، ولم يهلوا منها بحجة أو عمرة إلا بعد تحريرها وتطهيرها.

كما نبه رسول الله ﷺ على رسالة المسلم الحضارية في القدس الشريف، وهي إحياء رسالة الأنبياء وهدايتهم بإقامة العدل والرحمة وعبادة الله، ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول لله ﷺ يقول إن سليمان سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين وأرجو أن يكون أعطاه الله الثالثة، سأله أن يحكم بحكم يواطيء حكمه فأعطي وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه، وسأله أيما عبد أتى بيت المقدس لا يريد إلا الصلاة فيه أن يكون من خطيئته كيوم ولدته أمه.[7]

ثالثاً – القدس أرض الاسراء والمعراج

قال تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ قد اختار الله القدس من بين بقاع الأرض منتهى لرحلة الإسراء وبداية لرحلة المعراج إلى السماء ونهايتُها سدرةُ المنتهى، ثم منتهى لرحلة المعراج من سدرة المنتهى في السموات العلى إلى القدس الشريف ثم بداية لرحلة العودة من القدس إلى مكة والمسجد الحرام.[8]

فالقدس هي واسطة العقد بين السماء ومكة، بين سدرة المنتهى في السموات العلى والمسجد الحرام في مكة المكرمة، ومركز الإنطلاق إلى السماء ومركز العودة إلى الأرض ثم إلى مكة المكرمة. وفي القدس تمت الإمامة الروحية لمحمد رسول الله ﷺ الذي اجتمع بالأنبياء في القدس ليلة الإسراء وصلى بهم إماماً، وتمت البيعة الروحية وتقديم الأنبياء له إماماً، وأنه خاتم الأنبياء الوارث لرسالاتهم الأمين عليها الوارث لمسجد الأنبياء، والأرض المقدسة المباركة الأمين عليها لتكون القدس وإقليمها مركز هداية ودعوة ولتعود لها الحياة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الإيمانية في عبادة الله وذكره بعد أن خربها الطغيان والفساد والخروج عن هداية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وكان الله قادراً أن يسري بنبيه محمد ﷺ إلى أية بقعة من بقاع الأرض وكان الله قادراً أن يعرج بنبيه إلى السموات مباشرة من مكة. ولكن الله يعلم الماضي والحاضر والمستقبل ويعلم ما ستواجه أرض الإسراء من أخطار ومحن. فربط هذه الأرض المباركة بالمسجد الحرام بمكة في معجزة الإسراء والمعراج لتستقر في قلوب المسلمين عقيدة إن حرمة القدس كحرمة مكة، وإن المحافظة عليها لتكون أرض دعوة وعبادة وهداية، والسعي لتطهيرها من الظلم والفساد والعدوان عقيدة إسلامية وفريضة شرعية لا يفرط فيها مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر.[9]

إن رحلة الإسراء والمعراج مليئة بالحكم والأسرار، فجبريل الأمين كان رفيق رسول الله ﷺ في هذه الرحلة، وقد ربط جبريل أمين الوحي البراق على باب المسجد الغربي للمسجد الأقصى المبارك الذي يسميه المسلمون حائط البراق. وجبريل أمين الوحي ورسول الله إلى رسله، الذين اجتمع بهم في المسجد الأقصى في القدس ثم عرج برسول الله إلى السماء ليكون أمين الوحي من الملائكة ومبلغه إلى رسله شاهد هذه الوراثة المحمدية للأنبياء ورسالاتهم على أرض القدس الشريف، وليبدأ عهد جديد لهذا المسجد بإعماره وإعادته لأداء رسالته بعد أن عطله الظالمون وخربوه. وليبدأ معه عهد جديد للبشرية انتقلت فيها القيادة النبوية بحضرة جبريل الأمين إلى محمد ﷺ وأمته وقد نبه القرآن الكريم إلى ضلال من نسبوا إلى جبريل عليه السلام الأمر بتخريب المسجد كما نبه إلى ضلال الذين كرهوه وعادوه كما حاربوا رسول الله فقال: ﴿ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمسلمين، ومن كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾.[10]

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

ومن دلالات سورة الإسراء أن القدس أرض الهداية والبركات. ففي قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الاسراء11، ما يبين لنا حكمة الإختيار الرباني لتجديد أواصر القربى والتراحم والأخوة في الربط بين بلاد الجزيرة العربية وقلبها الحرمان الشريفان وبين بلاد الشام وقلبها فلسطين والقدس الشريف ومسجدها الأقصى، لتكون هذه البلاد المباركة وعواصمها الحضارية وشعوبها التي تسكنها نموذجاً للمجتمع الإيماني الإنساني الذي يدعو شعوب الأرض لهداية الله بالقول الكريم والقدوة الحسنة، وليعيش المجتمع البشري في ظلال المساجد الثلاثة ودعوتها التي بدأها إبراهيم عليه السلام في مكة والقدس على اختلاف قومياتهم وألوانهم ولغاتهم ليعيشوا قيم الإيمان والرحمة والعدل والأخوة والتكافل. وهذا ما نبهت إليه سورة الإسراء بعد أن ذكرت معجزة الإسراء في الآية الأولى وإيتاء الكتاب لموسى عليه السلام في الآية الثانية ثم أتبعتها بذكر فساد بني إسرائيل على هذه الأرض وخروجهم عن هداية الكتاب والأنبياء وما أصابهم من عذاب وتشريد بسبب ذلك، ثم أعقبها الحديث عن الرسالة المنقذة ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾ وذكرت بعدها جملة من الأحكام التي يقوم عليها المجتمع الإنساني الصالح الذي يقوم على تحمل مسؤولية كل فرد عن عمله والإنتفاع بعنصر الزمن وحركة الليل والنهار، وإقامة العدل في توزيع الثروة وفي التكافل الإجتماعي كقوله تعالى محذراً من الظلم الإجتماعي الذي تطغى فيه طبقة المترفين على بقية الشعب وحاجاته ومصالحه وفقرائه ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾12

ولهذا كان وصف الله للمسجد الأقصى بالبركة مؤذناً ببركة الرسالة والهداية والتقوى التي تحملها رسالة المسجد بالإضافة إلى بركة الأرض

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

بالزرع والغرس وبركة الماء وبركة الهواء والمناخ المعتدل. وقد وصف الله هذه الأرض بالبركة في خمس مواضع في القرآن الكريم منها حين وصف المسجد الأقصى بأنه ﴿ الذي باركنا حوله﴾، وهذا يعني أن البركة فيه من باب أولى، وهي بركة الهداية التي تشع من المسجد على ما حوله، وجيء بلفظ الذي باركنا حوله لقصد تشهير الموصوف بمضمون الصلة حتى كأن الموصوف مشتهر بالصلة عند السامعين وهذا يقتضي تحقيق رسالة المسجد بنشر بركاته وهدايته فالبركة في اللغة نماء الخير والفضل وثبوته، وهذا ما يحققه المسجد باعتباره مركز هداية وإصلاح ينمو خيره وهداه ويزداد، ووصف المفاعلة هنا للمبالغة في تكثير الفعل وكلمة حوله تفيد أن المسجد الأقصى في بركاته وقدسيته مرتبط بما حوله من مدن فلسطين وقراها، وفي مقدمتها القدس الشريف التي هي امتداد لساحات المسجد الأقصى وحرم له. وثانيها في قصة خليل الله إبراهيم ﷺ ﴿ ونجيناه إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾[13]، وثالثها في قصة سبأ ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾[14] ورابعها في قصة موسى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾[15]، وخامسها في قصة سليمان وما سخر الله له من ملك ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾[16]

القدس تاريخ وحضارة

عرف المسلمون مسؤوليتهم عن تحرير القدس ورفع الظلم عن أهلها وتجديد مسجدها وإعماره بعد أن خربه الظالمون منذ عهد رسول الله ﷺ فقوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[17] واضح في بيان رسالة الفتح الإسلامي بإعادة إعمار مساجد

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الله بعد أن خربها الظالمون الذين ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا خائفين، وواضح أن السيادة على هذه المساجد وأرضها هي للأمة المسلمة التي تحفظها وترعاها وتعمرها، ومن المقصود بالمساجد هنا المسجد الأقصى المبارك.[18]

وقد بدأت جهود المسلمين لتحرير القدس وفلسطين وإعمار المسجد الأقصى في السنة الثامنة للهجرة، في غزوة مؤتة حينما أرسل رسول الله ﷺ ثلاثة آلاف مقاتل على رأسهم زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم لتكون أول مواجهة مع الروم على أرض مؤتة قرب الكرك في الأردن والذي تطل جباله على مآذن القدس وفلسطين.[19] والثانية في غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة[20] حيث أخضع في هذه الغزوة الإمارات العربية المتاخمة للروم، وحررها من سيطرة الرومان وجعل ولاءها لله ولدولة الإسلام في المدينة لتكون قوة وحامية للجيوش الإسلامية أثناء توجهها لتحرير القدس والمسجد الأقصى. والثالثة حين عقد رسول الله ﷺ قبيل وفاته اللواء لأسامة بن زيد ليرسله على رأس جيش يتوجه الى أرض فلسطين[21]، وقد أنفذ أبو بكر هذه الرغبة. وفي عهد الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – توجهت الجيوش الإسلامية لبلاد الشام والقدس الشريف، وحاصر المسلمون بيت المقدس بقيادة أبي عبيدة ولما طال الحصار اشترط نصارى القدس أن يسلموا المدينة للخليفة عمر بن الخطاب الذي قدم من المدينة المنورة لأجل القدس وتسلم مفاتيحها، ولم يترك عمر المدينة المنورة لتسلم مفاتيح أية مدينة غيرها، وقد استقبله البطريرك صفرونيوس وقد اشتهر بحماسه الديني ولتبحره في العلم وطهارته في خلقه ومعاملته، وبعد أن اتفق مع الخليفة على شروط الصلح، التي كان من ضمنها ألا يسمح لليهود بسكن المدينة المقدسة وتم توقيعها،[22] طلب عمر من البطريرك أن يدله على مكان يصلي فيه فدعاه أن يصلي حيث يقف في الكنيسة، فرفض عمر ثم دعاه ليصلي في كنيسة قسطنطين، فرفض عمر أيضاً، وخرج من المكان

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

فصلى"[23] ولما سأله البطريرك عن سبب رفضه الصلاة في الكنيسة قال:" أخشى أن يقول المسلمون هنا صلى عمر ويتخذونها مسجدا ". يقول المؤلفان بيزانيت وبالمر تعليقاً على موقف عمر رضي الله عنه :" إن هذا التحفظ النزيه لوضع حد لما قد يخامر أصحابه من الطمع لا يمكن إلا أن ينتزع إعجابنا بالرجل، ومهما بلغنا من التمدن في هذا القرن التاسع عشر فإننا لا نتصور أن هناك ما هو أشرف من هذه الصفات التي تحلى بها المسلمون عندما حكموا القدس".

ومن كنيسة قسطنطين توجه موكب الخليفة إلى كنيسة صهيون التي قال عنها البطريرك أنها مجد داود، فأجابه الخليفة أريد مكاناً لا صاحب له، فتوجهوا إلى خرائب بيت المقدس وتقدم البطريرك ولحقه عمر وباقي الموكب وبعد أن تفرس عمر بالمكان طويلاً، ارتفع صوته قائلاً: والذي نفس محمد بيده إنه لمسجد داود الذي وصفه نبينا عليه الصلاة والسلام بعد رحلة الإسراء والمعراج. وأخذ عمر رضي الله عنه ومن معه يتعاونون على تنظيف المكان.[24] وكان عمر رضي الله عنه بعد أن وصل إلى مكان المسجد الأقصى قد وجده مكاناً لتجميع القمامة والأوساخ التي تراكمت على باب المسجد كما يذكر المؤرخ الطبري[25] مما جلعه وأصحابه يدخلون من باب المسجد حبواً، ثم بدأوا بتنظيف المسجد وتطهيره وتطييبه، وصلى عمر بالمسلمين صلاة العشاء جماعة في المسجد الأقصى ثم انصرف الجند للنوم والراحة وبقي عمر في المسجد الأقصى قائماً راكعاً ساجداً يصلي ويذكر الله يريد أن يعيد لهذا المسجد سابق عهده في عبادة الله وحده، ثم حضر الجند إلى المسجد الأقصى مع صلاة الفجر فصلى بهم عمر الفجر إماماً وقرأ في الركعة الأولى سورة الإسراء وفي الركعة الثانية سورة ص[26] التي ذكر فيها القرآن نبي الله داود وسليمان عليهما السلام، تذكيراً بأن محمد ﷺ هو وارث أنبياء الله والأمين على رسالتهم وأن أمته من بعده هي الوارثة لهذه الرسالة وأرض الرسالة ومساجدها، الأمينة عليها لإعادتها إلى رسالتها الأولى ووظيفتها في عبادة الله وحده وهداية الناس وإرشادهم.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

لقد كان حضور عمر – رضي الله عنه – شخصياً إلى القدس تلبية لرغبة سكانها، ولم يحضر عمر لتسلم مفاتح أية مدينة غيرها، ما يدل على مكانة هذه المدينة في الإسلام، وقد استغرقت رحلة عمر ثمانية أشهر منذ خرج من المدينة المنورة وأمضى عمر مدة في القدس يتفقد أحوال سكانها ويتجول في شوارعها ويغشى أسواقها التي كانت تعاني من الخراب الذي أصابها من الغزو الفارسي قبل اثني عشرة سنة. فبدأ أولاً بالتنظيم الإداري والقضائي وفرض للمسلمين الرواتب وأعطى العطايا، ثم وضع التأريخ الهجري ودون الدواوين وقسم البلاد إلى مناطق وعين عليها الأمراء ورتب البريد وأقام العيون (الاستخبارات) وعين قاضياً مفتشاً يطوف على الموظفين ويحقق بالشكاوى وأسس الحسبة لمراقبة الموازين والمكاييل ولمنع الغش وتنظيف الأزقة والرفق بالحيوان وهدم البناء المحدث في وسط السوق، وحظر على الناس الإزدحام في الطرق، وحضهم على التجارة، فقال: لا تلهكم الرياسة وحبها ولا يغلبنكم الغرباء على التجارة فإنها ثلث الإمارة.[27] وقبل أن يرجع عمر إلى المدينة "جمع الجند وأوصاهم وحذرهم من المعاصي بقوله: يا أهل الإسلام إن الله قد صدقكم الوعد ونصركم على الأعداء وأورثكم البلاد ومكن لكم في الأرض فلا يكونن جزاؤه إلا الشكر وإياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة، وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم ثم لم يفزعوا إلى التوبة إلا سلب الله منهم وسلط عليهم عدوهم."[28] وبعد أن حضر وقت الصلاة طلب عمر من بلال مؤذن رسول الله ﷺ أن يؤذن للصلاة وكان بلال قد امتنع عن الأذان بعد وفاة رسول الله ﷺ ولكنه استجاب لأمر عمر نظراً لمكانة القدس وقداستها في قلوب المسلمين، فلما أذن بلال وسمعت الصحابة صوته ذكروا رسول الله ﷺ فبكوا بكاء شديداً، ولم يكن يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال لهما عمر: حسبكما رحمكما الله.[29]

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وإذا كانت التنظيمات الإدارية العمرية عامة في البلاد المفتوحة فقد كان للقدس نصيب كبير منها لإزالة الخراب الذي لحقها نتيجة الفتح الفارسي والحصار الأخير الذي امتد أربعة أشهر وقد أقام على إدارتها يزيد بن أبي سفيان وأوصاه برعاية شؤون سكانها بالعدل والتقوى كما عين سلامة بن القيصر إماماً ليصلي بالناس وبنى عياض بن غنم حماماً يرتاده الناس للإستحمام والطهارة.

ونظراً لمكانة القدس ومركزيتها في الإسلام اختار جمع كبير من أصحاب النبي الكريم ﷺ القدس مقاماً ومسكناً. ونقل عارف العارف عن مراجع متعددة أسماءهم وأسماء التابعين والأئمة والعلماء والقادة الذين زاروا القدس أو أقاموا فيها مدرسين أو قضاة أو ولاة[30] وكان الصحابي عباد بن الصامت أول قاض مسلم في القدس والصحابي شداد بن أوس أول من علم الناس فيها أحاديث رسول الله ﷺ وتوفي ودفن فيها.[31] وكانت الصحابية الجليلة أم الدرداء قد اختارت القدس مسكناً وكانت تقيم فيها ستة أشهر في السنة تواسي الفقراء والمحتاجين.[32] وذكر المقدسي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه اشترى عين سلوان ووقفها على ضعفاء القدس وهي ماء عذبة تسقي جناناً عظيمة.[33]

وكمثال على مكانة القدس في نفوس خلفاء المسلمين، زار عبد الملك بن مروان – عندما إستتب له الحكم – المسجد الأقصى وخص بالتقديس الصخرة المشرفة التي عرج منها رسول الله ﷺ إلى السموات العلى وأمر ببناء قبة عليها تتناسب ومكانتها في نفوس المسلمين، وأمر واليه في مصر أن يجمع خراجها سبع سنين، وفوض الإشراف المالي لمؤتمنه رجاء بن حيوة الكندي، والعمل الفني ليزيد بن سلام. وأنجزا العمل فكان آية فنية هندسية عالمية ولا يزال موضع إعجاب علماء الهندسة والمعمار. وقد بقي من الأموال المخصصة لبناء القبة مائة آلف دينار، فأمر عبد الملك بتقديمها جائزة إلى رجاء ويزيد

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

فرفضا قائلين:" نحن أولى أن نزيدها من حلي نسائنا فضلاً عن أموالنا، فاصرفها في أحب الأشياء إليك"، فأمر أن تسبك وتفرغ على القبة والأبواب.[34] ونقل عارف العارف عن هايترلويس في كتابه عن القدس ص 26 " إن الصخرة أجمل الآثار التي خلدها التاريخ ".[35]

وبعد بناء قبة الصخرة أمر عبد الملك ببناء المسجد الأقصى، ولكنه توفي قبل إتمامه فأتمه ابنه الوليد. ولما تولى الخلافة ابنه سليمان كان يجلس في صحن المسجد مما يلي الصخرة(قبة السلسلة) ويبايعه الناس ويجلسون حوله، وإلى جانبه الأموال وكتبة الدواوين. وقد طلب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز من جميع ولاته أن يزوروا القدس ويقسموا يمين الطاعة والعدل في المعاملة بين الناس في المسجد الأقصى.[36] ووضع أبو جعفر المنصور تقليداً يقتضي من كل خليفة من بعده أن يزور القدس ولو مرة في حياته. ونفذ هذه الرغبة هارون الرشيد وابنه المامون، وكلف المأمون المعتصم أمير الشام بأن يشرف بنفسه على إصلاح قبة الصخرة المشرفة أثر تصدعها من زلزال .

إن مكانة القدس في نفوس الخلفاء وحرصهم على زيارتها أو أداء قسم على الطاعة لله والعدل بين الرعية في ظلال مسجدها يحمل وعي الخلفاء السياسي لمعنى الوراثة المحمدية لأنبياء الله ورسله على هذه الأرض المقدسة ليحيوا منهج الأنبياء وهدايتهم ويرفعوا الراية التي سلموها للنبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، فتكون الخلافة حامية لهداية النبوة وأحكامها وأخلاقها وعدالتها ورحمتها على هذه الأرض المباركة المقدسة.

وانطلاقاً من الوعي الإيماني والسياسي لهذه الوراثة النبوية المحمدية لدعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإحيائها بعد ان ديست معالمها وخربت مساجدها قبل الإسلام، أصبحت القدس موئلاً للعلماء والزهاد والدعاة. فلقد جاء في كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (375هـ/985م) أن جميع المذاهب الإسلامية كانت تدرس في المسجد الأقصى، وكان غاصاً

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

بالطلاب من أقاصي العالم الإسلامي حيث يجدون خيرة المدرسين من الفقهاء، وحيث يجدون المأوى والمأكل والمشرب، من واردات الأوقاف التي حبسها أهل الخير على طلبة العلم. يضاف إلى ذلك العدد الوفير من الزوايا والتكايا التي تؤوي الصوفيين والمغتربين الذين كانوا يزورون المقدسات أو يجاورن فيها وينقطعون للعبادة.

ففي سنة 1095م حل الإمام الغزالي في المسجد الأقصى في طريقه إلى الحجاز، فتحلق حوله الطلاب الذين سمعوا بشهرته، بصفته علماً من أعلام الإسلام، وبصفته واحداً من أعظم المدرسين في المدرسة النظامية في بغداد، التي تعتبر أشهر جامعة في زمانها. وهيأ له طلابه قبة لا تزال تسمى قبة الغزالي إلى اليوم – وهي تلاصق سور الحرم القدسي من جهة الشرق – وقرب باب الرحمة داخل الباب الذهبي، وتحت هذه القبة شرع الغزالي بتأليف كتابه العظيم "إحياء علوم الدين"، الذي كان له، ولامتداد مدرسته ممثلة في مدرسة الشيخين عبد القادر الكيلاني وعبد الرحمن الجوزي الأثر العظيم في إحياء النهضة الإسلامية والصحوة الإيمانية في عصرهما. وكانت زيارة الغزالي قبل الإحتلال الصليبي بخمس سنين. ومن القدس توجه الغزالي لمدينة الخليل.[37]

وتظهر لنا مكانة القدس ومركزيتها في الإسلام من خلال هذا النص التاريخي الذي دون فيه الرحالة المؤرخ الإيراني "ناصر خسرو" مشاهداته في زيارته إلى القدس في 5 رمضان 438هـ/آذار 1407م في عهد الفاطميين وجاء في ذلك الوصف: "أنه يأتي إلىالقدس في موسم الحج، من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل ولايات الشام، وكذلك لزيارة بيت المقدس، من ديار الروم كثير من النصارى واليهود لزيارة أماكنهم المقدسة ... وفي بيت المقدس مستشفى عظيم، عليه أوقاف طائلة، ويصرف لمرضاه العديد من العلاج والدواء، وفيه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف المقرر لهذا المستشفى"، وبيّن مساحة المسجد الأقصى، وما فيه من أبواب وصهاريج، ووصف قبة الصخرة المشرفة. وجاء في

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وصفه للقدس أنها مدينة كبيرة بها في ذلك الوقت عشرون ألف رجل، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة، وفيها صناع كثيرون ولكل جماعة سوق خاص.[38]

وقد تعاقب على البلاد الإسلامية ممالك وخلفاء وسلاطين، كانت القدس عندهم على إختلاف أجناسهم، ومذاهبهم، موضع التقديس والرعاية، ومنهم: صلاح الدين الأيوبي، والملك الظاهر بيبرس، والملك المنصور قلاوون، والملك الأشرف قايتباي، وبرسباي. ثم خلفاء الدولة العثمانية الذين حكموها أربعة قرون منذ عام 1517م – 1917م.

فبعد أن استعاد صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله تعالى – مدينة القدس، أعاد الوضع في المسجد الأقصى إلى سابق عهده قبل الإحتلال والعدوان، وأزال الإضافات المشينة فيه، وقام بحركة إصلاح وعمران في المدينة المقدسة، منها إنشاء (بيمارستان) مستشفى للمرضى وزوده بالأدوية، وأقام مدرسة للشافعية، واختار لها أكابر العلماء الذين يدرسون فيها مختلف أنواع العلوم، وعمر أسوار المدينة، وأنشأ مقبرة الساهرة، لدفن موتى المسلمين، وكانت تعرف بمقبرة المجاهدين. وبعد وفاة صلاح الدين أنشأ ابنه الملك الأفضل المدرسة الأفضلية بحارة المغاربة، وجدد بناء المسجد العمري على المكان الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أما الملك الظاهر بيبرس فكان يحب القدس ويهتم بأمرها، ونزل فيها. وكان من أعمال الملك الظاهر بيبرس – قاهر التتار في عين جالوت – إلغاء الضرائب المحدثة، وتعمير البلاد، وإقامة العدل. وقد زار القدس مرتين مرة سنة 1262م، وأخرى في سنة 1265م، وجدد ما تهدم من قبة الصخرة، وجدد قبة السلسلة وزخرفها، ورتب مبالغ معينة لمصالح المسجد، ومن المنشآت التي تمت في عهده: دار الحديث على طريق باب السلسلة، والمدرسة الأبوصيرية – تجاه الرباط المنصوري بجوار باب الناظر (باب المجلس الاسلامي) – ووقف

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

بعض القرى لينفق ريعها على مصالح المسجد الأقصى وبني على مقام سيدنا موسى عليه السلام قبة ومسجد سنة 1269[39] ولا يزالان قائمين حتى الآن.

وقد شجع الملك الظاهر الحركة العلمية، وكانت القدس في عهده موئلاً للعلماء منهم: المحدث زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي (توفي في القدس ودفن فيها سنة669هـ/1270م)، وشيخ الحرم القدسي موسى بن غانم بن علي الأنصاري (تولى مشيخة الحرم القدسي، وتوفي فيها سنة 669هـ/1170م)، والأمير شرف الدين أبو محمد عيسى بن محمد ...: بن كامل الكردي الهكاري (كان أحد أعيان القدس، سمع الحديث ، وحدث، ولد في القدس سنة 593هـ/1296م ، له مواقف مشهورة مع العدو ، قدمه الملك الظاهر على العساكر غير مرة، وتوفي في دمشق سنة669هـ/1270م)[40]

وعندما تولى الملك المنصور سيف الدين قلاوون سنة 679هـ/1280م أقام المنشآت التالية: رباط قلاوون، ويسمى الرباط المنصوري، أنشأه سنة 681هـ/1282م ووقفه على الفقراء وزوار القدس، والمسجد القلندري ، في طريق دير اللاتين في الناحية الجنوبية ، ولا يزال آثاره قائمة، وعين بدر الدين محمد بن جماعة خطيباً للقدس، وإليه تنسب عائلة الخطيب المقدسية، ولا تزال الخطابة متوارثة في هذه الأسرة إلى الآن، ويخطب معهم بعض العلماء الأكفاء والمؤهلين.

وكان السلطان الملك الناصر بن محمد قلاوون من الملوك الذين زاروا القدس، وأقاموا فيها العمران من المدارس والمساجد ومنها: بناء الجامع داخل القلعة عند زاويتها القبلية الغربية، وتذهيب قبة الصخرة المشرفة من الداخل، وصفائح الرصاص من الخارج، وتجديد قبة الأقصى، وقناة الماء الموصلة إلى القدس، والبركة بين الأقصى والصخرة، وسوق القطانين، والحمام بباب القطانين المعروف بالحمام الجديد، ورباط الكرد بباب الحديد، والمدرسة الدوادارية – في مدخل الباب المعروف (الباب العتم) – ويعرف الآن بباب فيصل (نسبة للملك فيصل بن الحسين – ملك العراق الأول – حين دخل منه

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

في زيارته للمسجد الأقصى المبارك)، والمدرسة الجاولية – قريبة من درج الغوانمة عند زاوية الحرم الشمالية – وقفها الامير سنجر الجاوي نائب غزة والقدس سنة 715هـ/1305م، والمدرسة الكريمية بباب حطة، والمدرسة التنكيزية بباب السلسلة أنشأها الأكبر تنكز الملكي الناصري سنة 729هـ1329م، وكانت في عهد المماليك مدرسة عظيمة، وداراً للحديث، سكنها السلطان فرج بن برقوق، وفي عهد قايتباي اتخذت مقراً للقضاء، وفي العهد العثماني صارت محكمة شرعية، وبقيت كذلك إلى أوائل عهد الإنتداب البريطاني، وبقيت سجلات المحكمة الشرعية محفوظة فيها لسنة 1945، ثم اتخذت مقراً للمعهد الشرعي في القدس، والمدرسة الأمينية أنشأها أمين الدين عبد الله سنة 730هـ وسكنها بعض آل الإمام، والخانقاة الفخرية ، وكانت مقرا لمفتي الشافعية ، وبعد الإحتلال الصهيوني سنة 1967 هدمتها فيما هدمت من مساجد ومدارس ومساكن[41].

وقد أنشيء في أواخر هذه الدولة بعض المدارس منها: المدرسة الأرغونية عند باب الحديد – وفي جانب منها دفن الملك الحسين بن علي حسب وصيته – والمدرسة الخاتونية بباب الحديد غربي الحرم – ودفن في جانب منها مولانا محمد علي الهندي، وكان من زعماء المسلمين الهنود الذين دافعوا عن إسلامية القدس وعروبتها – ودار القرآن الاسلامية تجاه دار الحديث على طريق باب السلسلة، والمدرسة المنجكية إلى الشمال من باب الناظر، أنشأها الأمير سيف الدين منجك سنة 762هـ/1360م وقد اتخذها المجلس الإسلامي الأعلى مقراً لأعماله إلى سنة 1937، ثم اتخذت مركزاً لمديرية أوقاف القدس، ولا تزال كذلك، وهي مطلة على ساحات المسجد الأقصى المبارك، وساحة مسجد الصخرة، والمدرسة المحدثية بباب الغوانمة، وألحق جانب منها بكلية روضة المعارف الوطنية، والمدرسة الطازية في طريق باب السلسلة، ومؤسسها الأمير طاز سنة 763هـ وكان يدرس فيها أكابر العلماء، ويسكنها

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الآن جماعة من آل هدايه، والمدرسة الحنبلية بباب الحديد وقفها الأمير بيدمر نائب الشام سنة 781هـ ويسكنها جماعة من آل القطب.[42]

بعد أن استولى السلطان سليم على بلاد الشام وانتصر على المماليك، توجه إلى القدس الشريف، ودخلها دون قتال، سنة 923هـ/1517م. وعندما دخل السلطان سليم القدس زار قبور الأنبياء والصالحين، وشاهد الأماكن المقدسة، والآثار القديمة فيها، ووفد عليه شيوخ البلاد من نابلس وصفد والخليل، وأولم له أهل القدس وليمة في الفناء الواسع حول الصخرة . وفي عهد السلطان سليمان بن السلطان سليم كانت حركة عمرانية واسعة كان من أبرزها: جدد عمارة سور القدس،وقد استمر العمل فيه خمس سنين من 943هـ-947هـ/1536م-1540م، وعمَّر بركة السلطان سليمان، وعمَّر السبيل الواقع مقابل البركة المذكورة، وعمَّر قبة الصخرة سنة 1542م، وعمَّر جدران الحرم وأبوابه، وشيد الباب المعروف بالباب الذهبي في الجهة الشرقية من الحرم، وعمَّر الباب الغربي لقبة الصخرة وجدد القاشاني في قبة السلسلة من الداخل، وأنشأ على جبل الزيتون مسجد الطور سنة 1537م، وأنشأ التكية المعروفة بتكية خاسكي سلطان في عقبة المفتي، ولا تزال التكية قائمة تحت اشراف وزارة الأوقاف الإسلامية تقدم الطعام للمحتاجين .[43] وبإيجاز، كان عهد السلطان سليمان القانوني من أخصب العهود العثمانية في القدس وأكثرها آثاراً وعمراناً[44].

وكمثال أخر على حفظ دماء أهل الذمة في العهود الإسلامية المتعاقبة، شاعت أخبار في عهد السلطان العثماني محمود الثاني سنة 1808م بأن أديرة الروم في القدس مملوءة بالأسلحة، وأن أولئك المسيحيين يعضدون اليونان الذين ينادون بالإنفصال عن حكومة الخلافة فأثارت هذه الأخبار المسلمين في القدس، وأخذوا بالإستعداد لمهاجمة النصارى وأديرتهم. وهنا تدخل والي القدس، ووالي دمشق درويش باشا، واصدرا أوامرهما لحماية أهل الذمة،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وطلب مفتي القدس وعلماؤها من المسلمين أن يحضروا إلى دار الحكومة ليستمعوا أوامر السلطان. وبعد أن ألقى عليهم أوامر السلطان خاطبهم بقوله:" أيها المسلمون، إن هؤلاء الروم قوم مسالمون، لم تصدر منهم أية خيانة، أو مؤامرة ضدكم، لا قولاً ولا عملاً، وقد جمعت الأسلحة التي كانت في حوزتهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :"من آذى ذمياً فقد آذاني" ودرويش باشا يطلب من كل واحد منكم أن ينصرف إلى عمله، ويترك أمر الأمن لرجال الدولة .... الخ "45.

وفي المقابل، فمنذ أن إحتلت القوات الصهيونية بقية القدس وفلسطين سنة 1967م باشروا أشد أنواع العدوان والتغيير لمعالم القدس التاريخية والحضارية، والجغرافية والسكانية، ولم يحترموا قدسية المدينة وما فيها من مساجد، ومعابد، فضربوا المدينة من الجو بالمدفعية، وأحرقوا كثيراً من المخازن التجارية، وضربوا المسجد الأقصى المبارك وأصابوا بابه الأوسط بمدفعيتهم، وحطموه، وأصابوا إحدى مآذن الأقصى إصابة مباشرة، وهي مئذنة باب الأسباط، وأصابوا قبة الأقصى، وقبة الصخرة إصابات مختلفة، وأصابوا عددا من الكنائس، ومنها كنيسة القديس يوحنا وهي المعروفة بالصلاحية، وهدوا بعض الأديرة والكنائس، وهدموا المسجدين الموجودين في ساحة البراق، واحدهما مسجد البراق الشريف، وهدموا جميع الأبنية والمساكن في حارة المغاربة المجاورة للحرم الشريف، وهي من أوقاف أبي مدين الغوث والمحسنين المغاربة، وهدموا الزاوية الفخرية – مقر مفتي الشافعية – الواقعة على يمين الداخل إلى الحرم الشريف من باب المغاربة، وهدموا معها عدداً من الدور والمساكن، وحرقوا المسجد الأقصى المبارك في 1969/8/21م والتهمت نيران الحريق المنبر التاريخي الموضوع في المسجد الأقصى منذ تحرير القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي، وشقوا الأنفاق تحت المسجد الأقصى، وفتحوا الطرق، وهددوا المسجد بالهدم، ولا تزال عمليات الحفر والمصادرة مستمرة، واتسعت دائرة عدوانهم لابتلاع

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

القدس منذ إعلان ضم القدس الشرقية كاملة إلى الغربية سنة 1967م، واعتبار القدس العاصمة الموحدة والأبدية لإسرائيل، وتزايدت حركة الإستيطان في المدينة وما حولها، وضمت عدداً من القرى المحيطة بها، وهدمتها، وأقامت مستوطنات محلها ، ومحل سكانها . كما واصلت قوات الإحتلال الصهيوني التسلل علناً وخفية إلى داخل القدس القديمة ومصادرة البيوت من أصحابها، وإخراج أهلها منها، لتحقيق التفوق على الأغلبية العربية السكانية فيها.

وقد ذكر خليل التفكجي – مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية بالقدس – أن الخطة التي أعدتها لجنة المدراء العامين الإسرائيلية لشق شوارع رقم 70 و9 و45 تعد من أخطر الخطط خاصة بعد مصادقة رئيس الوزراء الإسرائيلي عليها. وتقضي هذه الخطة مصادرة 11 ألف دونم من الأراضي الفلسطينية لشق طريق واحدة، وهدم عشرات المنازل الفلسطينية الواقعة في ضواحي القدس. وستضع المنازل الأخرى بين فكي كماشة من أجل خلق مفهوم "القدس الكبرى". وأن إسرائيل ستكون من خلال هذه الشوارع قد طوقت القدس من الشمال بشارع رقم 45 ومن الجنوب بشارع رقم 5 ومن الشرق بشارع الطوق الشرقي رقم 70 ومن الغرب بشارع رقم 4. والهدف من شارع 70 هو عمل فصل كامل للأحياء الواقعة داخل حدود بلدية القدس الغربية وخارجها، مما يعني مصادرة المزيد من الاراضي.[46] كما صادقت الحكومة الصهيونية في 98/6/21 وبالإجماع على توسيع حدود القدس وتحويل بلدية القدس إلى بلدية عليا تكون مسؤولة عن مواضيع التنظيم والبناء في أماكن واسعة في الشرق والغرب والشمال والجنوب، واستثمار بلايين الدولارات في الإسكان والطرق وإقامة مجمع (الهاي تيك) للصناعات العالية التقنية، ومعهد علمي شبيه بمعمل التخنيون في حيفا، ويشمل هذا التوسع مستعمرات في غرب القدس ومستوطنات مثل: جفعات زئيف شمال القدس، ومعاليه ادوميم شرقي القدس، ومستوطنة جبل أبو غنيم جنوب

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

القدس، وتهدف هذه الخطة لإيصال سكان القدس إلى مليون نسمة 80٪ منهم يهود و20٪ عرب، بحيث تصبح حدود القدس تزيد على مساحة 700كم2، تمتد غرباً إلى ما بعد قرية أبو غوش، وشمالاً حتى جنوب رام الله والبيرة، وشرقاً حتى الخان الأحمر وتطل على نهر الأردن، وجنوباً حتى بيت لحم.[47]

وختاماً، فإن القدس، وفلسطين جزء من عقيدة المسلم، ارتبطت بالقرآن كتاباً، وبالنبي محمد ﷺ نبيا ورسولاً وخاتماً للأنبياء ووارثاً لرسالاتهم، وأميناً عليها وعلى مسجدها الأقصى. يحافظ عليها كما يحافظ على دينه، وكتابه، وشرف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فهي منتهى الإسراء، وبداية المعراج، ومحطة العودة من السماء، ومنطلق العودة إلى مكة المكرمة، وهي القبلة الأولى وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وهي درع الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. كما أن قداسة القدس وفلسطين مسجلة بنص القرآن الكريم الذي وصفها بأنها الأرض المقدسة ومسجدها "الذي باركنا حوله"، وأن أي تنازل عن القدس وفلسطين باطل شرعاً، كبطلان التنازل عن أرض الحرم الشريف. فهي ليست ملكاً لحاكم او سلطة، والمحافظة عليها مسؤولية الأمة الإسلامية والعربية، كما هي مسؤولية شعب فلسطين، ومسؤولية الشعوب التي تحترم حقوق الشعب وكرامة الإنسان. بالإضافة إلى أن قداسة "القدس" كانت تعني منذ الفتح الإسلامي أن تكون أرض النبوة قولاً، وخلقاً، وهداية، وعبادة، وتكريماً للإنسان، واحتراماً لحقوقه، ورفع الظلم ، وإشاعة العدل والرحمة بين الناس .

ولابد من التنبيه هنا إلى أن عداءنا مع اليهود ليس لأنهم يهود على غير ديننا، ولكن لأنهم اغتصبوا أرضنا فلسطين، وهودوا قدسيتها، وشردوا شعبنا، ولا يزالون يسومونه سوء العذاب، وينقضون عهودهم ومواثيقهم. فالدين الإسلامي هو دين العدل، والرحمة، والانسانية، الذي اعترف بالأنبياء جميعاً، وبرسالاتهم، وشرع في صلب تعاليمه في القرآن الكريم والسنة النبوية،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الأحكام التي تفتح المجتمع الإسلامي لغير المسلمين ممن يحبون أن يعيشوا مع المسلمين آمنين على أنفسهم ، وكرامتهم، وعبادتهم، وأموالهم، وأعراضهم. ولذلك كان المجتمع الإسلامي مجتمع التعددية في الأجناس، والألوان، واللغات، والمذاهب، والأديان، وشارك في بناء الحضارة الإسلامية الشعوب المتعددة من جمهوريات سمرقند، وطشقند، إلى الهند والصين، إلى إيران وإفريقيا. ولم يشعر اليهود بالأمن والإستقرار والحياة الكريمة إلا في ظل الخلافة الإسلامية التي آوتهم، ورعتهم بعد أن أخرجوا من اسبانيا، وبعض دول أوروبا. وكان لهم خلال الحكم الفاطمي في مصر، والعباسي في بغداد وزراء، ومكانة إجتماعية، وصلوا فيها إلى دائرة النفوذ حتى وصف أحد الشعراء وهو يستغرب ما حصل في زمانه يقوله:

تهود، فالتهود دين حق عليه زماننا هذا يدور!!

(الورقة التي ألقاها الأستاذ الدكتور/ إبراهيم زيد الكيلاني ككلمة رئيسة في المؤتمر الأكاديمي الدولي الثاني عن القدس الإسلامية، الذي عقد في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن يوم السبت 22 آب (أغسطس) 1998م).

---

1 ماذا بعد احراق المسجد الاقصى، للشيخ عبد الحميد السائح؛ وأخيرا القدس، للمهندس رائف نجم؛ وانظر نشرات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن عن العدوان الصهيوني على الأوقاف الإسلامية في القدس وفلسطين .

2 سورة البقرة: آية 150

3 انظر قرار مجمع البحوث الإسلامية – التابع للأزهر – المنعقدة في القاهرة سنة 1969، وفتاوى العلماء بهذا الشأن .

4 متفق عليه ورواه الشيخان عن ابي هريرة وأبي سعيد الخدري .

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

5 متفق عليه .

6 أخرجه أبو داود، انظر جمع الفوائد 438/1 رقم الحديث 3120

7 أخرجه النسائي 2/ 34 رقم 693 وابن ماجه 148 وأحمد في المسند (176/2)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند رقم 6644 .

8 آية "والنجم إذا هوى" وتفسير ابن كثير ج3، مطلع سورة الاسراء. وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور سورة الإسراء .

9 انظر كتاب من توجيهات الاسلام لشيخ الازهر السابق الشيخ محمود شلتوت، وما كتبه تحت عنوان : الاسراء والمعراج، وما كتبه الدكتور مصطفى السباعي تحت عنوان "فلسفة الاسراء والمعراج".

10 البقرة: آية 97 و8.

11 الإسراء: آيه 1.

12 الاسراء: الآية 16، وانظر الآيات 9-15، و1-8 .

13 الانبياء: آيه71

14 سبأ: آيه 18

15 الاعراف: آيه 137

16 الانبياء: آيه 81

17 البقرة آية 114 .

18 الكشاف تفسير الآية 114 من سورة البقرة.

19 انظر مختصر السيرة النبوية للشيخ عبد الله بن عبد الوهاب.

20 زاد المعاد لابن القيم، 332

21 المرجع السابق.

22 الدارس لنص العهدة العمرية التي أعطاها عمر لأهل القدس (إيلياء) يجد مباديء الإسلام وميراث النبوة في إقامة العدل ورعاية كرامة الإنسان وحريته في عقيدته وعبادته وحمايته لنفسه وعرضه وماله. كما يجد عدالة الاسلام في المحافظة على حقوق سكان القدس قبل الفتح. فعندما شكا ذمي لعمر ما أصابه من كرمه على يد المسلمين، تولى عمر رضي الله عنه بنفسه التحقيق وتبين له صحة الشكوى، فاشترى عمر غلة الكرم ودفع للذمي ما طلب من ثمنها وترك الكرم مباحاً

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

للمسلمين ينتفعون بغلته لحاجتهم إليها . المفصل من تاريخ القدس لعارف العارف ص96-99/ والقدس تاريخا وحضارة للشيخ عبد الحميد السائح/ ص1 .

23 أهمية القدس في الإسلام للشيخ عبد الحميد السائح، وتاريخ القدس للسيد عارف العارف، وقدسنا لمحمود العابدي. وانظر ما نقله عن كتاب: القدس مدينة هيردرس وصلاح الدين/1871م لمؤلفيه بيزانيت وبالمر طبع في لندن.

24 انظر الهامش السابق.

25 تاريخ الطبري 3 /611 ، وما بعدها .

26 المرجع السابق .

27 "قدسنا" لمحمود العابدي، وتاريخ القدس لعارف العارف، والقدس تاريخاً وحضارة للشيخ عبد الحميد السائح ص30-1 .

28 انظر الهامش السابق.

29 الأنس الجليل 1/ 228، والموسوعة 84 -89 .

30 المفصل في تاريخ القدس لعارف العارف 101-104.

31 قدسنا، لمحمود العابدي، ص65

32 المرجع السابق؛ وأهل العلم والحكم في الريف للخالدي، ص42.

33 قدسنا لمحمود العابدي، والقدس تاريخاً وحضارة للسائح ص38 .

34 المفصل لعارف العارف، ص108 .

35 المرجع السابق/ ص116، والقدس تاريخا وحضارة، ص44

36 القدس تاريخا وحضارة، ص38.

37 قدسنا لمحمود العابدي، ص12؛ والقدس تاريخا وحضارة، ص44

38 موسوعة العتبات المقدسة، قسم القدس، للسيد جعفر الخليلي، ص207-226؛ والقدس تاريخا وحضارة للشيخ السائح، ص37.

39 المفصل، ص197-199؛ وتاريخ القدس، ص87و88، لعارف العارف .

40 المفصل، المرجع السابق.

41 المرجع السابق؛ والقدس تاريخاً وحضاره ومستقبلاً للسائح، ص61-65 .

42 المرجع السابق .

43 المرجع السابق، ص 75و 76 .

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

44 تاريخ القدس لعارف العارف، 103–104، والمفصل 303–308 .

45 من تاريخنا للعابدي، المجموعة الرابعةص 36–46 ، والمفصل 274–276.

46 جريدة الأردن الصادرة في 1998/6/27م، نقلاً عن خليل التفكجي وفيها تفصيل واف عن المخططات الإسرائيلية، لإقامة القدس الكبرى وزيادة عدد سكان القدس من اليهود حتى عام 2020 إلى مليون و82 ألف نسمة عبر بناء 142 ألف وحدة سكنية لليهود، بحيث يبقى التوازن الجغرافي في المدينة بين اليهود والعرب 70٪ الى 30٪ .

47 جريدة السبيل الأردنية الصادرة في 1998/6/30م، ص 20.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

مجلة دراسات القدس الإسلامية (صيف 1999م)، 2:2، 65-93

من واقع الأوقاف في القدس
فعالية إجارة الأملاك الوقفية خلال عام 1009هـ/ 1600م

الدكتور/ محمود علي عطا الله

رئيس قسم التاريخ ورئيس قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية

جامعة النجاح الوطنية: نابلس - فلسطين

تعد سجلات المحاكم الشرعية بشكل عام وسجلات محكمة القدس بشكل خاص من أغنى وأوفى المصادر لدراسة مؤسسة الأوقاف وفعاليتها العديدة من جهة، وفي الوقت نفسه تعد المصدر الأولي عنها أيضاً، من جهة ثانية. فتقدم المعلومات التي تحويها السجلات الشرعية واقعاً يومياً عملياً لمثل هذه النشاطات، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي:إجارة، أرباح، استبدال، إسكان، أنواع: خيري وذري، الترميم والصيانة، الجزية، الحقوق، الحكر، الديون، السرقة، العداد، المحصولات والإخراجات، المقاطعات، النفقات الطارئة والوظائف.

وتركز هذه الدراسة وبشكل مميز على فعالية إجارة الأملاك الوقفية خلال عام 1009هـ/ 1600م، وتم من خلال هذه الفعالية التعرف على الجهات الوقفية المختلفة، والأملاك أو الأماكن الموقوفة عليها. وتسهيلاً للبحث تم التعريف بالوقف وأنواعه بقسميه الذري والخيري، ومن ثم التركيز على كيفية تشغيله من خلال الحديث عن الأنواع الوقفية التي تم استثمارها خلال العام المذكور، والتي كانت كما يلي: الأراضي، والأفران، والحمامات، والدكاكين، والدور، والسجن، والمدابغ، والمقاهي.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

ولقد اعتمدت هذه الدراسة في معلوماتها على السجل الشرعي بشكل رئيس، وذلك من خلال 87 وثيقة شرعية، بالإضافة إلى العديد من المراجع والدراسات الثانوية. وفي منهجها استخدمت طريقة البحث عن الوثيقة ومن ثم نقدها وتحليلها.

تعريف الوقف

الوقف في اللغة بمعنى الحبس[1]، وفي الإصطلاح يعني حبس العين الموقوفة أو المحبوسة سواء كانت عقاراً، أم نقداً، أم غراساً وصرف منافعها أو ريعها في وجوه الخير أو على الذرية[2].

أنواع الوقف

تبين من خلال الحديث عن معنى الوقف أن هناك نوعان من الأوقاف أحدهما خيري والآخر ذري[3]. وقد بلغ عدد حالات **النوع الأول** منهما والتي تم تسجيلها في المحكمة الشرعية ما يقارب الأربع حالات: حالة منها تجديد قيود وقف، وثلاثة أوقاف جديدة. ففي **الحالة الأولى** من الأوقاف المجددة تم التأكيد على وقف غراس الزيتون الكائنة في القرى التالية: حجه[4]، جيوس[5]، الفندق[6]، سبسطيا[7]، الناقورة[8]، جت[9] وكفر حارس[10] وغيرها، على السيد أبي العون الغزي[11]. **وفي الثانية** وقف ميخائيل بن أنطوني النصراني أملاكه على طائفة رهبان السرب، القاطنين بدير السرب، وفي حال انقراضهم ينتقل الوقف إلى فقراء نصارى الروم بالقدس، وفي حال انقراض هؤلاء أيضاً ينتقل الوقف إلى مصالح الصخرة. أما بخصوص النظر والولاية على الوقف، فجعلت للريس على رهبان دير السرب[12]. **وفي الثالثة** منها تبين أن القس فريانوس بن جريس النصراني اشترى من موسى النصراني ستة قراريط[13] في غراس العنب والتين بأرض قرية بيت لحم[14]، بخمسة وثلاثين سلطاني ذهباً[15]، ومن ثم أقدم فريانوس المذكور على وقف المبيع على طائفة نصارى السرب القاطنين بدير السرب[16] بالقدس، ومن بعدهم على فقراء النصارى الروم، ومن بعدهم على مصالح الصخرة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الشريفة، وحدد الواقف النظر على وقفه للريس على رهبان الدير المذكور، ولبترك[17] طائفة الروم في حال انتقال الوقف لطائفة الروم، ولناظر الصخرة في حال انتقال الوقف لمصالحها[18]. **وفي الحالة الرابعة** والأخيرة التي تم حصرها وقفت فاطمة بنت محمد بن زريق بساطين على جامع المغاربة[19]، وبالفعل سلم ورثتها العين الموقوفة لخادمي المسجد المذكور[20]. مما سبق نلحظ أن الوقف الخيري لم يقتصر على المسلمين فقط، بل تجاوز ذلك إلى النصارى.

أما **النوع الثاني من أنواع الوقف** وهو الذري الذي يحبس على ذرية الواقف، فقد شمل غراس وكروم وعقارات. وبلغ عدد وثائق هذا النوع والتي تم التعرف عليها ثماني وثائق: اثنتان منهما غراس وواحدة كروم والباقي عقارات. فقد وقف الحاج سليمان بن محمد، الشهير بابن شلوف ثمانية عشر قيراطاً في الدار الكائنة بمحلة الشفا، المكونة من بيت سفلي وإيوان وطابق علوي غير معقود، وقيراطان وربع قيراط في غراس الزيتون بأرض الرملة المعروف بكرم الرياضي، وثلاثة قراريط أخرى بأرض صرفند الكبرى[21]، وخصص الواقف وقفه على نفسه خلال حياته، ثم على ذريته، وفي حال انقراضها، يكون ذلك وقفاً على الحجرة النبوية الشريفة، وفي حال تعذر ذلك يؤول الوقف المذكور إلى الفقراء والمساكين أينما كانوا[22].

تشغيل الوقف

أوضحت الوثائق الشرعية العديد من القنوات التي كان بواسطتها يتم تشغيل الوقف، بقصد توفير الريع اللازم للإنفاق على المؤسسات الخيرية أو الذرية التي حُبس الوقف عليها. وعرف من هذه القنوات الإجارة[23]، موضوع هذه الدراسة. فلقد أشارت الوثائق إلى ثلاث وثلاثين حالة إجارة متعددة الأنواع مثل: دور، أرض بور، أفران، دكاكين، حواصل، سجن الشرع الشريف، طواحين، حمامات، حواكير، مقاهي، طواحين، مدابغ، وكانت هذه موقوفة من قبل جهات متعددة.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

أولاً – الأراضي

خصت الأراضي الوقفية التي تم إيجارها خلال فترة الدراسة ستة أوقاف خيرية هي: وقف أحمد الثوري[24]، وقف الخانقاه[25]، وقف سيدنا الخليل[26]، وقف المدرسة الأفضلية[27]، وقف المدرسة المنجكية[28] ووقف المغاربة[29].

فقد استأجر المعلم الريس شمس الدين بن الريس إبراهيم اليهودي القراء الحكيم، لجهة وقف اليهود القرائين، قطعة أرض بور مساحتها 65 × 70 ذراعاً، من وقف أحمد الثوري، لمدة 30 عاماً، أولها 10 محرم 1010هـ/ 11 تموز 1601م، بأجرة قدرها 420 قطعة مصرية[30]، وتدفع أجرة كل سنة في ختامها، وسمح للمستأجر المذكور بأن يستفيد من العين المؤجرة في كافة أنواع الإستخدامات من غرس وبناء ودفن أموات يهود الطائفة[31].

واستأجر شمس الدين محمد بن الدهينة بياض الأرض المتخلل بأشجار جارية في ملكه بأرض البقعة[32] والتابعة لوقف الخانقاه، مدة 60عاماً، بأجرة قيمتها 8400 قطعة مصرية، ووفق شروط الوقف سُمح له بغرسها أو البناء فيها[33]. أما القطعتان الأخريان اللتان تم تأجيرها لجهة الوقف نفسه، فإحداهما كانت في أرض الأقصى، واستأجرها محمد بن شعبان بلوك باشي، مدة 60 عاماً، ب 60 قطعة مصرية، وأجرة كل سنة في نهايتها[34]، وثانيتهما الحاكورة والقبو الواقع جوارها، بعقبة الست[35]، واستأجرتها آمنة بنت نوح، لمدة عام، ب 13 قطعة مصرية[36].

أما القطعة المتعلقة بوقف سيدنا الخليل، والواقعة بأرض العازرية[37]، فقد ورد ذكرها في الدعوى التي طالب فيها الشيخ علي بن موسى بن فتيان، وحسين بن علي طنبغا، مستأجرها رضوان بن عيسى من قرية الطور[38] بأجرة سنوات 1006هـ/ 1597م، و 1007هـ/ 1598م، و 1008هـ/ 1599م، وألزم رضوان ب 33 مُداً[39] من محصول الأرض خلال السنوات الثلاث[40].

وكذلك استأجر الحاج كريم بك محمد أبي مكسورة أرضية عرصة الغلال[41]، الجارية في وقف المدرسة الأفضلية، مدة سنة، ب 27 سلطاني، ثم قبلها ب 30

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

سلطاني، شريطة أن تكون أجرة كل شهر في ختامه[42]. واستأجر محمد بك بن أبي الزعيم قطعة الأرض الواقعة بظاهر القدس، والجارية في وقف المدرسة المنجكية، لمدة 90سنة، ب 1800 قطعة مصرية، وأجرة كل سنة في نهايتها[43]. أما الحاكورة الجارية في وقف المغاربة، فقد استأجرها عبد الله بن موسى اللتواني، لمدة 12 سنة، ب 12 سلطاني قطعاً مصرية[44].

مما سبق نلحظ أن الأراضي سالفة الذكر سواء كانت حواكير، أم أراض زراعية، فقد أجرت بشكل حولي، وتراوحت فترة الإجارة ما بين عام واحد وتسعين عاماً، أما الأجرة نفسها فتأثرت قيمتها بعوامل عدة من أبرزها: مساحة الأرض وموقعها ومدة الإجارة، وكانت الأجرة تدفع بالعملة الدارجة آنذاك، أو بالمقايضة، وحدد وقت الدفع في الغالب في نهاية العام أو الشهر. بالإضافة إلى ترك الحرية للمستأجر في استعمال الأرض ما بين الغرس أو البناء أو الدفن.

ثانياً – الأفران

وفي هذا المجال، تم التعرف على أربعة أفران خصت الجهات الوقفية التالية: وقف أولاد شروين، وقف البيمارستان الصلاحي[45]، وقف الصدقات الحكمية، وأخيراً وقف محمد آغا الطواشي. فقد استأجر منصور بن علي الجعبي الفرن الجاري في وقف أولاد شروين، والكائن في محلة النصارى، مدة نصف عام، بغرشين[46] وخبيز طبق يومياً[47]. أما الفرن الخاص بالبيمارستان الصلاحي، الواقع في منطقة المولوية، فقد استأجره خليل بن إبراهيم، وأحمد بن نعمة، لمدة عام، بخمسة سلطاني قطعاً مصرية[48]. وكذلك استأجر محمد بن أبي بكر الشامي، الطابونة وتوابعها المؤلفة من دكان وبيت، الخاصة بوقف الصدقات الحكمية بالسوق الكبير[49]، مدة عام، بثمانية عشر سلطاني قطعاً مصرية، ثم قبل محمد نفسه أجرة الفرن المذكور، بثلاث قطع مصرية يومياً[50]. وقبل أيضاً أبو النصر وعلي ولدا عبد الكريم فركاح الفرن، الجاري في وقف محمد آغا الطواشي بالسوق نفسه، مدة عام، بثمانية عشر سلطاني قطعاً مصرية، مقسط عليه

المكتبة الإلكترونية لمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

المبلغ المذكور، بقطعتين مصريتين يومياً[51]. مما سبق يتضح مبدأ التقسيط اليومي للأجرة، وأن الأجرة تراوحت ما بين قطعتين وثلاث قطع مصرية يومياً.

ثالثاً – الحمامات

تم رصد أربع وعشرين وثيقة تخص ستة حمامات وجارية في أوقاف: الخانقاه، والصخرة، وعلاء الدين البصير[52]، والمدرسة التنكزية[53]. فقد استأجر إبراهيم بن بدر الدين الرطل من الأوستة شمس الدين بن خالد المهتار، ممثل سليمان جلبى الخلوتي، حمام البترك[54]، الجاري في وقف الخانقاه، مدة عام ب 117 سلطاني، شريطة أن تكون أعمال الصيانة والترميم على الوقف، في حين يكون تأمين الإحتياجات من أبواب ومسامير ولبابيد وضرب قصرمل[55] على المستأجر[56].

أما الحمامات الموقوفة على الصخرة المشرفة وهي: حمام داود[57]، والشفا[58]، ومستحم باب المتوضأ [59]فتم التعامل معها كما يلي:

لقد تم التعرف على ثلاث وثائق تتعلق بحمام داود، الذي رست إجارته على محمد بن أحمد المعكس الحماماتي، ولمدة عام، بزيادة قدرها 20 قطعة مصرية يومياً عن سليمان بن محمد النابلسي[60]، الذي سبق له أن قبل أجرة الحمام المذكور ب 50 قطعة مصرية يومياً، شريطة توافر الماء[61]. ومن الملاحظ أنه سبق لشاهين جلبى –كاتب الوقف– أن سمح لسليمان بأن يصرف من الأجرة ما قيمته خمسة سلطاني وعشرة سلطاني من حسابه الخاص لتحمية الحمام، وبما أن المعكس زاد عليه، فعلى كاتب الوقف أن يعيد إليه الخمسة عشر سلطاني المتفق عليها[62]. وفيما يخص تعمير الحمام نفسه، فقد سبق لكاتب الوقف المذكور أن بين أن موكله عبد الباقي –ناظر الوقف– كان قد اقترض من المعلم محمد بن صلاح القباني خمسة وأربعين سلطاني، لإنفاقها على عمارة الحمام، واتفق معه على أن يسدد له المبلغ من أجرة الحمام أول بأول[63].

أما حمام الشفا فقد تم التعرف على سبع وثائق تتعلق بإجارته، وتذبذبت إجارته ما بين محمد بن أحمد المعكس والمعلم إبراهيم بن بدر الدين بتارخ أو الرطل،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

فقبلها الأخير أولا باثنتي عشرة قطعة مصرية يومياً وهي حوالة[64] الشيخ عناية الله الغزي[65]. ثم قبلها سليمان القباني النابلسي بالأجرة نفسها والقيام بأعمال التعمير التي يحتاجها الحمام[66]. ثم قبلها محمد بن شحادة، لمدة عام ب 183 غرشاً، بزيادة قدرها ثلاث قطع مصرية على المستأجر السابق، مع تكليفه بحوالة الشيخ عناية الله الغزي سابقة الذكر. وأخيراً رست إجارة الحمام على سليمان القباني ب 16 قطعة مصرية يومياً، والتكلف بالحوالات أيضاً[67]. وكذلك الحال بالنسبة لقبو الحمام نفسه فقد قبله محمد بن أحمد المعكس مدة عام بثماني قطع مصرية يومياً[68]، ثم رسا بطريق الزيادة على سليمان النابلسي بثمان عشرة قطعة مصرية، شريطة أن تتم أي عمارة فيه بمعرفة ناظر الوقف[69]. وفيما يخص موضوع الأمن المتعلق بهذا الحمام، فهناك وثيقة وضحت أن كلاً من: عبد الجواد بن حماد، وحسين بن الحاج حسن التزما حراسة المنطقة الممتدة من البئر الذي يغذي الحمام بالماء وحتى الحمام نفسه بثلاث قطع مصرية يومياً، وعلى حساب المستأجر نفسه. واشترط سليمان عليهما أنه في حال تعطيلهما الحراسة يكون عليهما لجهة الوقف خمسة سلطاني بسبب النذر[70]. ولكن قلة الماء لم تمنع سليمان من فسخ الإجارة[71]. وبعد ذلك تأرجحت إجارته بينه وبين بدر الدين الرطل الذي قبل الإجارة أخيراً بعشرين قطعة مصرية يومياً، بزيادة ثلاث قطع على سليمان[72].

وقبل صالح بن أبي سابلة مستحم باب المتوضأ مدة عام، بسبعة عشر سلطاني وهي الأجرة نفسها التي كانت مقررة لصالح بن إبراهيم الميداني، ووافق صالح أيضاً على الأربعة والعشرين سلطاني، وهي الحوالة المقررة للشيخ عبد الحق بن جماعة الخطيب، وتنازل الميداني عن الأربعة سلطاني وهي حوالته لحساب المستأجر، ومقابل تعهده بعدم رفع الأجرة علق طلاق زوجته، وفي حال نكثه لتعهده يترتب عليه لجهة الصخرة عشرة سلطاني، بسبب النذر الشرعي[73].

وبعد ما يقرب من الشهور الثلاثة قبل عبد الرزاق بن عبد المكي، وبكفالة خليل بن زعبوب إجارة المستحم مدة عام بزيادة قدرها ثلاثة سلطاني على صالح المذكور، وسمح عبد القادر نائب الناظر على الوقف بدفع حوالة الشيخ عبد الحق

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الخطيب، وقدرها ثلاثة عشر سلطاني ونصف سلطاني، ولصالح أربعة ونصف سلطاني[74]، واستمر المستحم في إجارته إلى أن قبله صالح مرة أخرى في 16 جمادى الثاني 1009هـ/ 22 كانون الأول 1600م، بزيادة قدرها سلطاني واحد على عبد الرزاق[75]، ثم قبل الإجارة الحاج أحمد المصري، وبكفالة صالح الميداني، مدة عام[76]، وقبلها أيضاً عبد الدايم بن يحيى بالأجرة نفسها، مقبوض منها سلطاني واحد بيد المؤجر[77]، لكن عندما زاد عليه الشيخ عبد القادر بن أحمد الدهان سلطاني واحد، وأصبحت في مجملها اثنين وعشرين سلطاني قطعاً، رست عليه الإجارة[78]. وحسب اتفاق التفاهم الذي تم بين صالح الميداني وصالح أبي سابلة، والذي بموجبه يتنازل الأول للثاني عن حوالته في الكيل والقبان، مقابل أن يتنازل الثاني للأول عن حوالته في المستحم، مع العلم أن قيمة كل من الحوالتين عثماني واحد[79].

واستأجر محمد بن أحمد المعكس من الشيخ ناصر الدين بن الحاج محمد الخليلي –متولي وقف علاء الدين البصير– الحمام المعروف باسم حمام علاء الدين، شريطة جريان الماء من الصهريج الكائن بالطاحونة[80]، جوار عرصة الغلال، إلى وقت نضوب الماء، لمدة ستة شهور، بستة غروش[81]. ووافق محمد على إجراء أعمال التعمير التي يحتاجها الحمام وفق تقدير معمار باشي[82]، وممثل الشرع الشريف، وتم الإتفاق أيضاً على أنه في حال زيادة أحد في الأجرة، يسترجع ما صرفه بتخمين معمار باشي أيضاً، وإذا لم تحصل الزيادة يكون ما صرفه في حكم التبرع لجهة الوقف[83]. وبالفعل تم تقدير احتياجات الحمام من قبل المعلم كريم الدين بن المعلم محمود –معمار باشي[84]، وحسن الحنبلي –ممثل الشرع الشريف ب 2081 قطعة مصرية[85].

أما الحمام الأخير الذي تم التعرف عليه فهو حمام العين، الموقوف على المدرسة التنكزية، والذي زودتنا الوثائق بخمس وثائق عنه. فقد قبل الشيخ محمد بن حسن طنبغا أجرة المستحم لعام 1009هـ/ 1600م بأربعة عشر سلطاني وست عشرة قطعة مصرية، وهي الأجرة السابقة نفسها، وذلك بعد أن تحاسب مع الشيخ أحمد بن تنكز –متولي الوقف– عن السنتين السابقتين 1007هـ/ 1598 و1008هـ/1599، علاوة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

على ما أنفقه في متطلبات التعمير. فكانت أجرة الحمام في السنتين 28 سلطاني و 32 قطعة مصرية، مع ملاحظة أنه سبق للمتولي أن قبض من صالح الميداني أربعة ونصف سلطاني، وتسعة سلطاني قبضها عبد الكريم بن شعبان الغزاوي -شمال المدرسة- مقابل علوفته، وثلاثة ونصف سلطاني أخرى بيد المتولي، فكان الرصيد الباقي للوقف ثلاثة ونصف سلطاني[86]. وعندما تضرر مستأجرو الحمام، وهم: المعلم عبد القادر بن شرندح، والحاج أحمد بن أبي سقر، والحاج حسين بن زعبوب، بسبب انقطاع الماء، طلبوا من الحاكم الشرعي أن يخفض أجرة الحمام عنهم، فاستجاب لطلبهم، وخفض الأجرة من 18 قطعة مصرية إلى 14 قطعة مصرية يومياً، أي بما قيمته 4 قطع مصرية، تكون مناصفة بين الوقفين، شريطة أن ترجع الأجرة كما كانت وقت جريان الماء[87]. ونظراً لكون الحمام يخص وقفي الصخرة والتنكزية، فقد التقى المعلم المعكس بنظار الوقفين، وبين أن الصهريج الكائن برباط التنكزية، والذي يمر الماء منه إلى الحمام، فرغ من الماء، وتعطل الحمام بسبب ذلك عن العمل، مما جعل المعكس يفسخ عقد الإجارة، واتفق الفريقان بأن كلا منهما لا يستحق قبل الآخر شيئاً من جهة نصف الحمام[88]. أما بخصوص قبو الحمام المذكور فقد استأجره حسين بن زعبوب، مدة سنة، ب 18 قطعة مصرية يومياً، ثم رسا بطريق الزيادة على محمد بن أحمد المعكس، المدة نفسها، ب 171 سلطاني قطعاً مصرية، بزيادة قدرها قطعة مصرية واحدة يومياً عن الأجرة السابقة، يخصص قطعتان من الأجرة للصيانة، والباقي مناصفة بين الوقفين[89]. أما إبراهيم بن بدر الدين الرطل فقد قبل إجارة القبو نفسه، مدة ستة شهور، بثمانية عشر سلطاني، بما يساوي أربع قطع مصرية يومياً، تكون مناصفة بين الوقفين[90].

وأشارت الوثائق إلى حدوث بعض الخلافات بين المستأجر والمتولي، كما هو الحال في مثال الحاج حسين بن محمد زعبوب الذي ادعى على أحمد بن تنكز، بأنه عندما كان مستأجراً لحمام العين، قبض منه من الأجرة سبعة غروش و 21 قطعة مصرية، وطالبه بذلك، فاعترف أحمد فقط بثلاثة غروش وثلث غرش، فألزم بما اعترف به[91].

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

رابعاً – الدكاكين

تم التعرف على دكاكين خصت ثلاثة عشر وقفاً هي: وقف ابن قطيبا، وبنت الملك المؤيد، والبيمارستان الصلاحي، والدنيسري، والصخرة المشرفة، والصدقات الحكمية، والعميان، وفجر الدين عثمان، وقراءة ما تيسر، والمدرسة الأفضلية، والمدرسة التنكزية، والمغاربة، والملك المؤيد.

فقد استأجر علي بن داود بن إبراهيم الدكان الجارية في وقف ابن قطيبا بمحلة باب القطانين[92] مدة عام وأربعة أشهر، ب 107 قطع مصرية، وكفله في ذلك حسين بن علي طنبغا[93]. واحتج الخواجة محمد بن حسن بن أبي سيف النابلسي على الزيادة التي زادها حميد بن محمود الصفدي في الدكان الجارية في وقف بنت الملك المؤيد، بسوق القطانين، لدرجة وصلت معها الأجرة السنوية للدكان المذكورة اثني عشر سلطاني ذهباً[94]، وبين أن هذه الزيادة زيادة ضرر، فعادت الدكان إلى الخواجة محمد، ولمدة عام، بأربعة سلطاني فقط[95]. واستأجر الحاج محمد البحري الحاصل الكائن بالبيمارستان مدة سنة، وبالأجرة نفسها التي كانت مقررة على عمه عبد الكريم[96]. أما الدكان الواقعة بمحلة باب حطة[97] والجارية في وقف الدنيسري فقد رست على محمد بن إبراهيم البرك مدة سنه، بواحدة وستين قطعة مصرية، دفع منها ثلاثون قطعة[98]. وقبل محمود بن شرف الدكان الموقوفة على الصخرة بباب القطانين مدة عام، بثلاثة غروش[99]. وكذلك قبل خضر بن حسين الدكان الجارية في وقف الصدقات الحكمية بخط داود مدة سنة، بخمسين قطعة مصرية، بزيادة قدرها 14 قطعة على المبلغ الذي دفعه شمس الدين بن محمد الضامن النابلسي في الدكان نفسها، وأجرة كل شهر في ختامه[100]. واستأجر عبد القادر بن شهاب الدين بن نائب القلعة، الدكان الجارية في وقف العميان، بباب القطانين مدة سنة، بثلاثة سلطاني و 30 قطعة مصرية، وفي نهاية الأمر ولأسباب لم توضحها الوثيقة، قبل أحمد بن بداق الرومي المكان المذكورة بالأجرة نفسها[101]. وقبل أوستا علي بن الرومي الدكان الجارية في وقف فخر الدين عثمان، مدة سنة، بسلطانين قطعاً مصرية[102]. وكذلك الحال بالنسبة لمحمد بن الحويس الذي

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

قبل إجارة الدكان الجارية في وقف قراءة ما تيسر من القرآن، مدة سنة، ب 96 قطعة مصرية، وأجرة كل شهر في ختامه[103]. وجدير بالملاحظة أن كلتا الوثيقتين المتعلقتين بالوقفين السابقين لم تحددا مكان الدكاكين بالضبط.

أما الدكان الجارية في وقف المدرسة الأفضلية والمخصصة للشعارة، والواقعة بالقرب من عرصة الغلال، فقد رست على محمد بن يوسف، مدة سنة، بخمس وثلاثين قطعة مصرية، بعد أن سبق لحسين بن إسماعيل هيلانة أن قبلها بأربعين قطعة مصرية[104]. وصفر بن خداوردي النصراني يقبل الدكان الجارية في وقف المدرسة التنكزية، بباب القطانين، مدة سنة، بخمسين قطعة مصرية، وأجرة كل شهر في ختامه[105]، لكن موسى بن حجازي يحصل على الدكان بطريق الزيادة، بعد أن دفع سلطانين في أجرتها[106]. وقبل موسى بن محمد المحروق الدكان، الجارية في وقف المغاربة، بسوق الطباخين[107]، مدة سنة، ب 72 قطعة مصرية، وأجرة كل شهر في ختامه[108]. أما القهوة، الجارية في الوقف نفسه أيضاً، والتي تحولت الآن إلى دكان لاستخراج ماء الورد، فقد قبلها شمس الدين المصري، بسلطانين[109].

وزودتنا الوثائق بثمانية دكاكين، جارية في وقف الملك المؤيد، حصل على الأولى منها والواقعة بسوق القطانين بباب الخان –سكن الصعبي– علي بن أحمد الصمادي مدة سنة، ب 60 قطعة مصرية[110]، والثانية حصل عليها شقيقه أحمد بن أحمد الصمادي، المدة والأجرة نفسهما[111]؛ وكانت الثالثة من نصيب شقيقهما خليل بن أحمد الصمادي، المدة والأجرة نفسهما[112]؛ وحصل على الرابعة يحيى بن الشامي، المدة والأجرة نفسها[113]؛ وحصل محمود بن أحمد العليمي على الخامسة، المدة نفسها ب 55 قطعة مصرية[114]؛ ودكان لزنكل ب 20 قطعة مصرية[115]؛ وقبل الحاج أحمد بن محمد الصفدي واحدة من الدكاكين، بثلاثة سلطاني قطعاً مصرية[116]؛ وسيدي أحمد بن محمد الحموي يتفق مع محمد بن أحمد بيبرص بأن الباقي عليه من أجرة سكنه الدكان الجارية في الوقف، بخمسة غروش، وتم تقسيط المبلغ عليه بنصف غرش شهرياً[117].

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

مما سبق نلحظ أن الوثائق لم تحدد في الغالب طبيعة العمل الذي يمارسه الشخص في الدكان التي يستأجرها. ويبدو أنه في غالب الأحيان سمح للشخص أن يمارس ما يريد، وفي بعض الحالات حددت التخصص سواء كانت دكان شعارة أو لاستخراج ماء الورد. والملفت للنظر أيضاً أن بعض هذه الدكاكين استخدم كمكان للسكن، مما يشير إلى وجود نوع من أزمة السكن في هذه الفترة، جعلت البعض معها يستخدم الدكاكين للسكنى. وبلغت أعلى أجرة للدكان آنذاك 4 سلطاني وأدناها 36 قطعة مصرية. وتم تحديد طريقة دفع الأجرة شهرياً أم سنوياً.

خامساً – الدور

كانت الدور واحدة من بين القنوات العديدة التي شكلت مورداً من موارد الأوقاف، وفي هذا السياق تم التعرف على دور خصت ثلاثة عشر وقفاً هي: ابن قطيبا، وابن كاتب الزيت، وأبو العباس الشنتير، وأولاد شروين، وبيرم جاوش، والبيمارستان الصلاحي، والصخرة، وقلاقسر سنان، والمدرسة الحنفية[118]، والمدرسة الكيلانية[119]، والمغاربة، وناصر الدين بن دبوس، واليهود القرائين.

فقد استأجر محمد بن أحمد المعكس الدار، الجارية في وقف ابن قطيبا، الواقعة بمحلة باب القطانين، مدة عام، ب 110 قطع مصرية، بزيادة قيمتها عشر قطع على المستأجر السابق[120]. واستأجر الحاج عبد الكريم بن غرس الدين من الخواجه صالح بن كاتب الزيت، الناظر على وقف جده، الطبقتين العلويتين، بزقاق صادق، مدة عام، ب 48 قطعة مصرية[121]. وقبل الحاج حسين بن زعبوب، وأحمد بن المعكس، من الأوستة شمس الدين بن علي بن خالد المهتار، الوكيل عن الحاج محمد بن أبي اللطف الشنتير الشامي، النظر على وقف جده، الدار الواقعة بمحلة باب القطانين بالقرب من خان العمارة، وكذلك الإسطبل الواقع جوار الدار، والإستفادة من الصهريج المخصص لجمع ماء المطر، مدة ثلاثة أعوام، ب 12 سلطاني قطعاً مصرية، دفع منها النصف، وقسط الباقي عليه بسلطانين في نهاية كل عام[122]. واستأجر عبد القادر بن شرف داراً بمحلة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

النصارى، مدة عام، ب 90 قطعة مصرية، دفع منها نصف غرش[123]. وكذلك الحال بالنسبة لحسين بن حجي الذي استأجر بيتاً في الدار الجارية في وقف بيرم جاوش، بمحلة باب العمود، مدة عام، ب 20 قطعة مصرية، دفع منها نصفها[124].

وتم التعرف على بيت ودار جاريتين في وقف البيمارستان الصلاحي، قبل البيت منهما والواقع بقنطرة الليمون موسى بن زكريا الهندي، مدة عام، ب 36 قطعة مصرية[125]، وقبل الدار الواقعة بباب حطة يحيى بن يحيى، مدة ثلاثة أعوام، ب 6 سلطاني قطعاً مصرية، وأجرة كل سنة في ختامها، شريطة أن تتم أعمال التعمير بمعرفة الشيخ علي بن محمد الرملي، متولي الوقف[126]. واستأجر يحيى بن محمد الجالودي داراً جارية في وقف الصخرة بباب القطانين، مدة عام، ب 120 قطعة مصرية، بزيادة 20 قطعة مصرية على المستأجر السابق[127]. وقبل الشيخ محيى الدين الرملي من الحاج حسين بن عبد الرحمن الخلوتي، الدار الجارية في وقف قلاقسر سنان بعقبة الست، المؤلفة من طابق علوي وطابق سفلي وإسطبل وصهريج لجمع ماء المطر، مدة عامين، ب 9 سلطاني، وسمح للمستأجر أن يصرف الأجرة في إصلاح الدار[128].

وقبل أيضاً صالح وأحمد ولدا جميع الغرف الجارية في وقف المدرسة الحنفية، بمحلة باب حطة، مدة عام، بثلاث سلطاني قطعاً مصرية، وأجرة كل شهر في نهايته، واتفق كلاهما مع المؤجر على أنهما انفقا في إصلاح الدار وترميم الغرف المذكورة 300 قطعة مصرية، تبقى ديناً على الوقف[129]. وكذلك قبل الخواجه شمس الدين بن أرغون الدار الجارية في وقف المدرسة الكيلانية، بمحلة اليهود، مدة عام، ب 65 قطعة مصرية، ودفع أجرة نصف عام سلفاً[130]. أما الدار الجارية في وقف المغاربة بمحلة النصارى، فقبلها رجب بن شريف، مدة عامين، بأربعين قطعة مصرية[131]. ومحمد بن الجدية يدفع للناظرين على وقف ناصر بن دبوس ثلاثة ونصف سلطانية قطعاً مصرية، أجرة الدار التي كان يسكنها والجارية في الوقف، عن أجرة عامي 1007هـ/ 1598م و 1008هـ/ 1599م، وقبضا من محمد بن قيقوب 20 قطعة مصرية من حكر الحاكورة. صرف من المبلغ أربع قطع رسوم، وقطعتان في عمارة الدار، وفضل من المبلغ 154 قطعة مصرية،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

دفع للحاج عبد القادر وطائفته أولاد مطر وأولاد المحروق إحدى وخمسين قطعة مصرية، والباقي لعلي وطائفته[132]. وأخيراً استأجر مردخاي بن هارون اليهودي القراء من رسلان بن سليمان اليهودي القراء، الدار المكونة من ستة بيوت علوية وسفلية ومرافقها، والجارية في وقف اليهود القرائين، بمحلة اليهود، مدة عشر أعوام بخمسة عقود، بثلاثين سلطاني[133].

مما سبق يتبين أن الدور الخاصة بالأوقاف سابقة الذكر تركزت ثلاثة منها في محلة باب القطانين، واثنتان في كل من: محلة النصارى، ومحلة اليهود، ومحلة باب خطة، وواحدة في كل من: زقاق صادق، وعقبة الست، وقنطرة الليمون. وبلغت أعلى أجرة ضمن هذه العينة ثلاثة سلطاني للدار الجارية في وقف الشنتير، بمحلة باب القطانين. واختلفت مدة الأجرة ما بين عام وعامين وثلاثة أعوام وعشر أعوام، وكذلك الحال بالنسبة لطريقة الدفع ما بين نهاية العام أو الدفع سلفاً تحت الحساب، أو في نهاية كل شهر. كما بينت الوثائق طريقة التعامل بين المتوليين على الأوقاف والمستأجرين بخصوص أعمال التعمير التي كانت الدور بحاجة إليها.

سادساً – سجن الشرع الشريف

يعد سجن الشرع الشريف واحداً من بين الجهات العديدة التي وقفت على البيمارستان الصلاحي. وتم في هذا السياق حصر عينة تتألف من سبع وثائق شرعية تتعلق بالسجن، فكان تأجيره يتم كأي جهة وقفية أخرى. وعرف من بين مستأجري هذا السجن إسحق بن عبد الرسول، الذي سلم الشيخ علي –متولي الوقف– أجرة ثلاثة شهور من شوال إلى ذي الحجة، وقدر ذلك سبعة ونصف سلطاني، وتأخر في ذمته من الأجرة 35 قطعة مصرية، ودفع غرشاً من الإثني عشر غرشاً التي في ذمته[134]. وقبل إسحق بن عبد الله المحضر السجن المذكور، مدة عام، ب 30 سلطاني قطعاً مصرية، وأجرة كل ثلاثة شهور في نهايتها، واستمر السجن في إجارته ما يقارب ثلاثة أشهر[135]، إلى أن قبله الحاج محمد بن عامر، مدة عام، ب 16 سلطاني قطعاً مصرية[136].

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

لكن إسحق المحضر يقبل السجن بطريق الزيادة مرة أخرى ب 19 سلطاني قطعاً مصرية[137]. ثم قبله محمد بن عامر من جديد ب 17 سلطاني قطعاً مصرية[138]. وفي نهاية الأمر استقر على الحاج محمد بن عبد القادر بن العجمية، مدة عام، بالأجرة نفسها[139]. وركزت تنبيهات الحاكم الشرعي الموجهة إلى مستأجري السجن على الأجرة التي ينبغي تقاضيها من السجين، والتي أكدت على أن لا تزيد عن قطعتين مصريتين[140].

وهكذا نخلص مما تقدم إلى أن السجن كان واحداً من المنافع التي كانت تدر دخلاً على البيمارستان. أما الأجرة فتأرجحت ما بين 30 سلطاني في أعلاها، و 16 سلطاني في أدناها، ولكن يلاحظ أنها استقرت على 17 سلطاني، وسمح للمستأجر بتجزئة الأجرة مرة واحدة كل ثلاثة أشهر.

سابعاً – الطواحين

تم التعرف على وثيقتين تتعلقان بطاحونة جارية في وقف البيمارستان الصلاحي بمحلة اليهود، قبلها أبو اليسر صلاح الفاخوري، مدة عام، بثمانين قطعة مصرية[141]. أما القبو والجايزة الخشب بالطاحونة نفسها، فقبلهما الحاج محمد بن موسى الخياط، مدة ثلاثة أعوام، ب 18 سلطاني قطعاً مصرية، وأجرة كل عام في نهايته. وتم التفاهم بين المستأجر والمتوليين على وقف البيمارستان والخانقاه، على أن تكون أعمال الترميم والتعمير على المستأجر أما في حال هدم جدار أو سقف، فيكون ذلك على الوقفين[142].

ثامناً – المدابغ

زودتنا وثيقة واحدة بمعلومات عن مدبغة جارية في وقف علاء الدين البصير، لكنها لم تسعنا بتقديم معلومات عن مكانها بالضبط، استأجرها السيد محمود بن السيد محمود البغيل، ومصطفى سوباشي، الشهير بأبي توما، مدة ثلاثة أعوام، ب 60 قطعة مصرية، وتدفع أجرة كل عام في نهايته[143].

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

تاسعاً – المقاهي

تم التعرف على وثيقتين تتعلقان بمقهى جار في وقف الرباط الحموي بباب القطانين، فقبله ابتداءً عبد الرحمن ويسن ولدي صلاح بن درويش القهوجي، مدة عام، ب 30 سلطاني قطعاً مصرية، لكن محمد البيروتي، وعلي البيروتي قبلاه بطريق الزيادة، ب 36 سلطاني قطعاً مصرية[144]، وفي نهاية الأمر رسا المقهى المذكور على حسين بن الدرويش، مدة عام، وبطريق الزيادة أيضاً، ب 36 سلطاني و 38 قطعة مصرية[145].

وفي الختام، فإن هذه الدراسة تظهر صورة جلية للتعامل الودي بين عناصر المجتمع المقدسي الثلاثة وهي: الإسلامي، والمسيحي، واليهودي. ذلك التعامل الذي كان يتم ضبطه وتسييره عبر مؤسسة الشرع الشريف، وتدخل الحاكم الشرعي في حال تعرض المستأجر للضرر. كما تؤكد على الهوية العربية الإسلامية للمدينة المقدسة. بالإضافة إلى ذلك، فلقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن الوقف لم يقتصر على المسلمين فقط بل شمل المسيحيين أيضاً.
2. ظهور مبدأ المزايدة أو المزاد في عملية الإجارة.
3. التعرف على العملة الدارجة آنذاك وأجزائها مثل: السلطاني، والعثماني، والغرش، والقطعة المصرية.
4. استعمال طريقة المقايضة في التعامل.
5. تميز بعض العائلات في استئجار بعض المرافق الوقفية مثل: عائلة المعكس.

---

1 جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب (دار المعارف، القاهرة، د.ت.)، المجلد السادس، ص4898.

2 حول الجانب الفقهي لمعنى الوقف ينظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني (حققه عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو)، (القاهرة، 1992)، الطبعة الثانية، المجلد الثامن، ص184 وما بعدها؛ وانظر كذلك:

A.L. Tibawi, *The Islamic Pious Foundations in Jerusalem: Origins, History, and Usurpation by Israel* (The Islamic Cultural Centre, London, 1978), pp. 10-13;Taysir El-Zawahreh, *Religious*

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

Endowments and Social Life in Damascus in the Sixteenth and Seventeenth Centuries (Mu'tah University, Jordan, 1992), pp. 19-27

3 لمزيد من التفاصيل عن الموقف الفقهي من نوعي الوقف ينظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، المجلد الثامن، ص195– 210.

4 حجه: قرية في ناحية بني صعب التابعة للواء نابلس، وعلى بعد 18 كم من نابلس، كانت في القرن السادس عشر من ضمن قرى الخاص السلطاني. ينظر: ختام مطاوع، لواء نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين (رسالة ماجستير: جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998) ص36؛

W.D. Hutteroth and K. Abdulfattah, *Historical Geographie of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century*, (Erlangen, 1977), p. 139

5 جيوس: قرية في ناحية بني صعب التابعة للواء نابلس، جنوبي طولكرم وشرق قلقيلية، وتبعد عن طولكرم 20كم، كانت في القرن السادس عشر من ضمن قرى الخاص السلطاني. ينظر: ختام مطاوع، لواء نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ص38؛

W.D. Hutteroth and K. Abdulfattah, *Historical Geographie of Palestine, Transjordan and Southern Syria*, p. 140.

6 الفندق: قرية في ناحية بني صعب التابعة للواء نابلس، كانت في القرن السادس عشر من ضمن قرى الخاص السلطاني. ينظر: ختام مطاوع، لواء نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ص35؛

W.D. Hutteroth and K. Abdulfattah, *Historical Geographie of Palestine, Transjordan and Southern Syria*, p. 139

7 سبسطيا: قرية في ناحية جبل شامي التابعة للواء نابلس، وعلى بعد 15 كم من نابلس، كانت في القرن السادس عشر من ضمن قرى من صنف زعامت وتيمار. ينظر: ختام مطاوع، لواء نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ص23؛

W.D. Hutteroth and K. Abdulfattah, *Historical Geographie of Palestine, Transjordan and Southern Syria*, p. 129

8 الناقورة: تقع جنوبي شرق سبسطية. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين (بيروت، 1965– 1976)، الجزء السادس، ص393– 395.

9 جت: قرية في ناحية جبل قابول التابعة للواء نابلس، كانت في القرن السادس عشر من ضمن قرى من صنف زعامت وتيمار. ينظر:

W.D. Hutteroth and K. Abdulfattah, *Historical Geographie of Palestine, Transjordan and Southern Syria*, p. 133

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

10 كفر حارس: قرية في ناحية جبل قابول التابعة للواء نابلس، كانت في القرن السادس عشر من ضمن قرى الخاص السلطاني. ينظر:

11 **سجل** 82/ 8: 474 (5 محرم 1009هـ/ 17 تموز 1600م). أبو العون الغزي: هو شمس الدين أبو العون محمد الغزي القادري الشافعي، نزيل جلجوليا، وشيخ السادة القادرية بالمملكة الإسلامية. تولى النظر في عصر العليمي على مشهد السيد علي بن عليل، بساحل أرسوف، وأعاد للمشهد فعاليته من خلال الأعمال التي قام بها المتمثلة باستبدال الخشب المركب على الضريح بالرخام عام 886 هـ/ 1481م، وحفر البئر الكائن بصحن المسجد، وعمر بعيد عام 890 هـ/ 1485م برجاً على سطح الإيوان من الجهة الغربية بقصد الجهاد، وزوده بآلات الحرب لقتال الإفرنج. وأدى فريضة الحج عام 897 هـ/ 1492م. وتوفي في ربيع الآخر 910 هـ/ أيلول 1504م بمدينة الرملة. ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني (حققه محمود الكعابنه: رسالة ماجستير – جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998)، ص101، 460؛ نجم الدين الغزي (ت بعد 1000هـ/1591م)، الكواكب السيرة بأعيان المئة العاشرة، (بيروت، 1979)، الجزء الأول، ص82.

12 **سجل** 82/ 2: 480 (الثلاثاء 20 محرم 1009هـ/ 1 آب 1600م).

13 القيراط: استعمل القيراط لتقسيم الكل إلى 24 قيراطاً، سواء بالنسبة للأرض أو العقار أو الحيوان وغيره. وقسم القيراط أيضاً إلى نصف وثلث وربع وإلى أجزاء أصغر من ذلك مثل: الثمن والسدس والخمس وقسمت هذه أيضاً بدورها إلى أقسام أصغر منها. ينظر **سجل** 82/1: 4؛ 3؛ 6؛ 4: 149؛ 2: 222؛ قارن أيضاً: جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ص3591؛ إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الجزء الثاني (دمشق، 1938؛ نابلس، 1961، 1975)، ص275؛ إبراهيم سليمان العاملي، الأوزان والمقادير، (بيروت، 1962)، ص89 وما بعدها؛ عبد الكريم رافق، غزة: دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية: 1273–1277/1857–1861، (المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام – فلسطين، عمان، 1983)، الجزء الثالث، ص125؛

Walter Hinz, *Islamische Masse und Gewichte*, (Leiden, Koln, 1970), p.66

14 بيت لحم: قرية في ناحية القدس التابعة للواء القدس، كانت في القرن السادس عشر من ضمن قرى من صنف زعامت وتيمار. ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص90؛

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

W.D. Hutteroth and K. Abdulfattah, *Historical Geographie of Palestine, Transjordan and Southern Syria*, p. 121

15 السلطاني الذهبي: السلطاني هو نوع من العملة التي استعملت في القدس في هذه الفترة. وقد ميزت الوثائق بين السلطاني المضروب في مصر وسميه المضروب في الشام من حيث القيمة، فالمصري الذهبي كان يساوي 40 قطعة مصرية وأحياناً 45 قطعة مصرية. ينظر **سجل** 82/ 1: 2؛ 91/ 3 : 273. أما السلطان الشامي والمعروف أيضاً باسم الدرهم العثماني الفضي، فكانت قيمته تساوي نصف قيمة السلطاني المصري، أو 40 قطعة طاووسية من معاملة دمشق. ينظر: **سجل** 82/ 2: 437، 1: 461. يضاف إلى ذلك أن الوثائق الشرعية سمت أصنافاً أخرى من السلطاني الذهبي مثل: الإبراهيمي. ينظر: **سجل** 85/ 7: 55، البندقي. ينظر **سجل** 85/ 7: 55، الشاهي. ينظر **سجل** 85/ 7: 8؛ قارن: أنستاس الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، (القاهرة، 1939)، ص177، والشريفي. ينظر 85/ 7: 55؛ قارن: محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، (نابلس، 19991)، الجزء الأول، ص42؛

H.R. Gibb and Harold Bowen, *Islamic Society and the West*, vol. 1 in II parts, (London, 1951, 1957), part II, p. 42

16 عن هذا الدير ينظر:

Amnon Cohen, *Jewish Life under Islam: Jerusalem in the Sixteenth Century*, (Cambridge, 1984), p.87

17 عن مصطلح بترك: ينظر ما كتبه عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م)، مقدمة ابن خلدون، (القاهره، 1966)، ص198.

18 **سجل** 82/ 1+2: 481 (غرة ربيع الأول 1009هـ/ 10 أيلول 1600م)؛ قارن: **سجل** 82/ 2: 480 (الثلاثاء 20 محرم 1009هـ/ 1 آب 1600م). حول الموقف الفقهي من أوقاف المسيحيين ينظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، المجلد الثامن، ص234– 235.

19 جامع المغاربة: يقع هذا الجامع داخل الحرم عند باب المغاربة، في الجهة الغربية من المسجد الأقصى. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص41؛ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت1143هـ/1731م)، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية: من 17 جمادى الآخرة حتى غرة شعبان 1101هـ، (حققها أكرم العلبي)، (بيروت، 1990)، ص104؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، (القدس، 1961)، ص496.

20 **سجل** 82/ 4: 47 (الخميس غرة جمادى الأول 1009هـ/ 8 تشرين الأول 1600م).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

21 صرفند: قرية تقع غرب مدينة الرملة، دخلها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد فتح بيروت وجبيل، عقب معركة حطين، وحتى عام 1948 عرفت قريتان بالإسم نفسه، الأولى صرفند الصغرى أو الخراب، لتخريبها من قبل الإنجليز في عشرينيات هذا القرن، والثانية صرفند الكبرى العمار، وبها قبر لقمان الحكيم. ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الأول، (حققه عدنان يونس أبو تبانه: رسالة ماجستير – جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1999)، ص172، 327؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء السابع، ص494–499؛ الموسوعة الفلسطينية 3/ 31–32.

22 **سجل** 82/ 2: 191 (الجمعة 4 ربيع الثاني 1009هـ/ 13 تشرين الأول 1600م).

23 حول المفهوم الفقهي للإجارة ينظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، المجلد الثامن، ص5 وما بعدها.

24 أحمد الثوري: هو الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبدالله بن محمد بن عبد الجبار، المعروف بالقدسي، والمشهور بأبي ثور، وكني بذلك لأنه قدم بيت المقدس، وكان يركب ثوراً، وقاتل عليه في الغزو. وكان رجلاً صالحاً، أوقف الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبي القرية الصغيرة الواقعة بالقرب من باب الخليل، عليه وعلى ذريته عام 564هـ/ 1168م، وبالقرية المذكورة دير من بناء الروم، وكان يعرف بدير مارقوص، وأصبح الآن يعرف بدير أبي ثور، ودفن أحمد بالقرية نفسها، والتي حملت اسمه أيضاً أي دير أبي ثور. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص83، 209 – 210؛ قارن: عارف العارف، المسيحية في القدس، (القدس، 1951م)، ص49؛ شمعون لندمان، أحياء أعيان القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر، (تل أبيب، 1998)، ص50 وما بعدها.

25 الخانقاه: مصطلح فارسي بمعنى مكان عبادة الصوفية، ويقصد بالخانقاه هنا الخانقاه الصلاحية، التي كانت تقع بجوار كنيسة القيامة من جهة الشمال، وقد أوقفها صلاح الدين الأيوبي على الصوفية في 5 رمضان 585 هـ/ 1189م. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص66؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص179؛ يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (عمان، 1982)، ص177.

26 ويقصد بذلك حرم سيدنا إبراهيم الخليل.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

27 المدرسة الأفضلية: كانت هذه المدرسة تقع في حارة المغاربة، وأوقفها الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين على فقهاء المالكية بالقدس. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص63؛ سلامة النعيمات، الحياة الثقافية والعلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري مع دراسة وتحقيق للمخطوطة المعنونة "تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري"، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1983)، ص9–11؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص238.

28 المدرسة المنجكية: كانت تقع بباب الناظر، وعن هذا الباب ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص49، ووافقها الأمير سيف الدين منجك، نائب الشام (ت 776 هـ/ 1374م)، وبناها عام 762هـ/ 1360م، ومكانها اليوم دائرة الأوقاف الإسلامية. ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (حققه محمد سيد جاد الحق، (القاهرة، 1966–1967)، الطبعة الثانية، الجزء الخامس، ص130– 131؛ مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص49؛ شمس الدين محمد بن طولون (ت953هـ/1546م)، أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، (حققه محمد أحمد دهمان)، (دمشق، 1964)، ص22– 26؛ سلامة النعيمات، الحياة الثقافية والعلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص60–61؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 248– 249.

29 وقف المغاربة: ويقصد بذلك وقف الملك الأفضل الأيوبي على طائفة المغاربة إلى اختلاف أجناسهم من الذكور والإناث، مثل: المدرسة الأفضلية وحارة المغاربة، والمسجد الكائن عند كنيسة القيامة. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص63؛ A.L. Tibawi, *The Islamic Pious Foundations in Jerusalem*, pp. 13-15, Appendix II

30 القطعة المصرية: هي نوع من العملة الفضية المستعملة في هذا القرن وصغيرة القيمة، واختلفت قيمتها من فترة إلى اخرى، وكانت قيمتها في هذا القرن كما يلي: 1/ 40 من السلطاني المصري، و1/ 30 من الغرش، وقطعتان شاميتان. **سجل** 82/ 5: 144، 4: 244، 3: 478؛ **سجل** 84/ 6: 14؛ **سجل** 89/ 1: 32، 1: 171. وأخذت القطعة المصرية أيضاً اسم بارة. **سجل** 82/ 3: 4، 5: 144. قارن: أنستاس الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، ص101؛ خليل الساحلي "النقود العربية في العهد العثماني"، *مجلة كلية الآداب* – عمان، (1971/2)، ص105 وما بعدها؛ عبد الكريم رافق، غزة، الجزء الثاني، ص131.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

31 **سجل** 82/ 3: 364 (الخميس 13 ذي الحجة 1009هـ/ 13 حزيران 1601م).

32 البقعة: تقع في الجهة الغربية الجنوبية من القدس، وكانت من المناطق المشهورة بكروم التفاح والعنب والتين، أوقفها السلطان صلاح الدين على الخانقاه، وشهرت هذه المنطقة كمصيف، يظهر ذلك من خلال القصور التي أقامها أصحابها على أرضها. ويرجع الفضل في ذلك إلى القاضي شرف الدين أبي الروح عيسى بن شيخ الشيوخ جمال الدين أبي الجود غانم الأنصاري الخزرجي الشافعي، قاضي القدس، وشيخ الخانقاه. ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص82، 185.

33 **سجل** 82/ 1: 237 (الأحد 15 شعبان 1009هـ/ 17 شباط 1601م).

34 **سجل** 82/ 1: 243 (الجمعة 20 شعبان 1009هـ/ 22 شباط 1601م).

35 عقبة الست: عرفت أيضاً باسم عقبة السوق، ونسبت إلى الست نسبة إلى الست طشنق المظفرية التي عمرت في السوق عمارة عظيمة، شُهرت بها، وعرف من مآثرها العمرانية: الدار الكبرى المعروفة بدار الست بالعقبة، كما عمرت بالزاوية القلندرية الكائنة بوسط مقبرة ماملا، قبة محكمة البناء على قبر أخيها بهادر، وكذلك الحوش المجاور لها، وتوفيت بالقدس في أحد أيام السبت من ذي القعدة 800هـ/ تموز 1398م، ودفنت بتربتها التي أنشأتها بالعقبة نفسها. ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص73، 88 – 89.

36 **سجل** 82/ 1: 269 (السبت 13 رمضان 1009هـ/ 16 آذار 1601م).

37 العازرية: قرية تقع شرقي مدينة القدس بالقرب من طور زيتا، وعلى الطريق المؤدي إلى مقام سيدنا موسى. وسميت بهذا الإسم نسبة إلى العيزار بن هارون، الذي يعتقد أن قبره بها، أو بقرية عورتا بالقرب من نابلس. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص75.

38 الطور: هو الجبل الشرقي المطل على المسجد الأقصى، وشهر بطور زيتا وجبل الخمر، ووقف صلاح الدين أرض الطور في 17 ذي الحجة 584هـ/ 6 شباط 1189م على الشيخ أحمد الهكاري وابنه علي، سوية بينهما، ثم على ذريتهما، مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص83– 84.

39 عن قيمة المد القدسي ينظر:

Walter Hinz, *Islamische Masse und Gewichte*, pp.45- 46

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

40 **سجل** 82/ 2: 336 (الأحد 5 شوال 1009هـ/ 7 نيسان 1601م).

41 عرصة الغلال: كانت تقع بالقرب من باب الخليل، وهي ساحة واسعة لعرض المنتجات الزراعية بقصد بيعها للتجار والناس. غوانمة 83.

42 **سجل** 82/ 1: 25 (الجمعة 9 محرم 1009هـ/ 21 تموز 1600م).

43 **سجل** 82/ 5: 286 (السبت 27 رمضان 1009هـ/ 30 آذار 1601م).

44 **سجل** 82/ 2: 237 (الأربعاء 18 شعبان 1009هـ/ 20 شباط 1601م).

45 البيمارستان الصلاحي: كان يقع في خط الدركاه، جنوبي كنيسة القيامة، أسسه صلاح الدين عقب انتصار حطين عام 583هـ/ 1187م. ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص65، 73؛ أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات، (دمشق، 1939)، ص230؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص178-179؛ غوانمة 132-136.

46 الغرش: نوع من العملة المضروبة من الفضة، وقد ذكرت الوثائق ثمانية أنواع من الغروش متباينة القيمة، مثل: أبو كلب، والأسدي، والأصلاني، والسباعي، والصحيح، والطيب، والعددي، والكبير. ينظر: محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، الجزء الأول، ص35.

47 **سجل** 82/ 2: 83 (الإثنين 2 ربيع الأول 1009هـ/ 11 أيلول 1600م).

48 **سجل** 82/ 1: 158 (الأربعاء 14 جمادى الأول 1009هـ/ 21 تشرين الثاني 1600م).

49 السوق الكبير: عرف أيضاً باسم السوق الأوسط لتوسطه بين السوق الغربي أي سوق العطارين، السوق الشرقي أي سوق القماش، أما السوق الكبير فقد خصص لبيع الخضروات، وكان وقفاً هو وسوق القماش على الأقصى. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص70، 73.

50 **سجل** 82/ 5: 145 (الأربعاء ختام ربيع الآخر 1009هـ/8 تشرين الأول 1600م).

51 **سجل** 82/ 8: 71(الثلاثاء 12 صفر 1009هـ/ 22 آب 1600م),

52 حمام علاء الدين البصير: عرف بهذا الإسم نسبة إلى الأمير علاء الدين أيدغدي بن عبدا لله الصالحي النجمي، الأعمى، ولي نظر القدس، وعمر به آثاراً حسنة. توفي في شوال 693هـ/ أيلول 1294م، ودفن برباطه بباب الناظر. ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/1382م)، الوافي بالوفيات، الجزء التاسع حققه يوسف فان إس، (شتوتغارت، ألمانيا،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

1974)، ص485؛ مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص364– 365.

53 المدرسة التنكزية: كانت هذه المدرسة تقع بخط باب السلسلة، أسسها الأمير سيف الدين تنكز الحسامي نائب الشام (712/ 740هـ/ 1312– 1339م)، وبوشر في عمارتها في شوال 727هـ/ آب 1327م، واستمرت أعمال العمارة فيها حتى عام 729هـ/ 1328م. ينظر: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص46؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص244– 245؛ سلامة النعيمات، الحياة الثقافية والعلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص16–17.

54 حمام البترك: كان يقع في محلة النصارى، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الحمام راجع:
Mahmoud Ataalah, *Die Zunfte in Jerusalem im 17. Jahrhundert anhand von Gerichtsukunden*, (Diss. Universitat Tubingen, 1988), p.224.

55 القصرمل: هو الرماد المستخرج من قميم الحمام، وقد ساعد وجود العديد من الحمامات في المدينة على توفير هذه المادة. ينظر: جمال الدين القاسمي وخليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، الجزء الثاني حققه ظافر القاسمي، 1960، ص363؛ إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الجزء الثاني، ص109؛
Mahmoud Ataallah, "Architects in Jerusalem in the 10th-11th/16th-17th Centuries: the Documentary Evidence", in *Ottoman Jerusalem*, (under publication by alTajir world of Islam Trust, London), p. 40?.

56 **سجل** 82/ 4: 110 (الأحد 29 ربيع الأول 1009هـ/ 8 تشرين الأول 1600م).

57 حمام داود: كان يقع في محلة اليهود، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الحمام راجع:
Mahmoud Ataalah, *Die Zunfte in Jerusalem im 17. Jahrhundert anhand von Gerichtsukunden*, p. 224

58 حمام الشفا: كان يقع في خط باب القطانين، وقد زار الشيخ عبد الغني النابلسي هذا الحمام أثناء رحلته إلى القدس في 17 رجب 1101هـ/ 26 نيسان 1690م. ولمزيد من التفاصيل عن هذا الحمام راجع: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص311–312؛
Mahmoud Ataalah, *Die Zunfte in Jerusalem im 17. Jahrhundert anhand von Gerichtsukunden*, p.224

59 مستحم باب المتوضأ: كان يقع في باب المتوضأ، بالقرب من باب القطانين، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الحمام راجع: مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص41؛

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

Mahmoud Ataalah, *Die Zunfte in Jerusalem im 17. Jahrhundert anhand von Gerichtsukunden*, p. 224

60 **سجل** 82/ 1: 434 (الجمعة 5 صفر 1010هـ/ 5 تموز 1601م).

61 **سجل** 82/ 4: 421 (الخميس 4 محرم 1010هـ/ 4 تموز 1601م).

62 **سجل** 82/ 3: 398 (الجمعة 28 ذي الحجة 1009هـ/ 28 حزيران 1601م).

63 **سجل** 82/ 3: 398 (الجمعة 28 ذي الحجة 1009هـ/ 28 حزيران 1601م).

64 حول المفهوم الفقهي للحوالة ينظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، المجلد السابع، ص56 وما بعدها.

65 **سجل** 82/ 9: 116 (الإثنين 7 ربيع الثاني 1009هـ/ 16 تشرين الأول 1600م).

66 **سجل** 82/ 1: 142 (الثلاثاء 22 ربيع الثاني 1009هـ/ 31 تشرين الأول 1600م).

67 **سجل** 82/ 1: 210 (السبت غرة رجب 1009هـ/ 5 كانون الثاني 1601م).

68 **سجل** 82/ 11: 259 (الأثنين 2 شعبان 1009هـ/ 4 شباط 1601م).

69 **سجل** 82/ 3: 254 (الأربعاء 4 شعبان 1009هـ/ 6 شباط 1901م).

70 **سجل** 82/ 6: 340 (السبت 11 شوال 1009هـ/ 13 نيسان 1601م).

71 **سجل** 82/ 9: 380 (الأحد 24 ذي القعدة 1009هـ/ 26 أيار 1601م).

72 **سجل** 82/ 8: 385 (السبت 8 ذي الحجة 1009هـ/ 8 حزيران 1601م).

73 **سجل** 82/ 2: 17 (السبت 3 محرم 1009هـ/ 15 تموز 1600م).

74 **سجل** 82/ 3: 107 (الجمعة 27 ربيع الأول 1009هـ/ 6 تشرين الأول 1600م).

75 **سجل** 82/ 1: 195 (السبت 16 جمادى الثاني 1009هـ/ 22 كانون الأول 1600م).

76 **سجل** 82/ 8: 245 (الجمعة 28 رجب 1009هـ/ 1 شباط 1601م).

77 **سجل** 82/ 4: 259 (الأربعاء 11 شعبان 1009هـ/ 13 شباط 1601م).

78 **سجل** 82/ 6: 268 (الثلاثاء 17 شعبان 1009هـ/ 19 شباط 1601م).

79 **سجل** 82/ 9: 245 (الجمعة 28 رجب 1009هـ/ 1 شباط 1601م).

80 بين العليمي أن البركة التي كانت تغذي الحمام بالماء، كانت تقع في خط مرزبان، وبجوار الحمام نفسه 2/ 81؛ كامل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، (عمان، 1982)، ص116.

81 **سجل** 82/ 2: 330 (الخميس 7 ذي القعدة 1009هـ/ 9 أيار 1601م).

82 معمار باشي: مصطلح تركي مؤلف من مقطعين أحدهما عربي وهو معمار، من الجذر العربي عمر، وثانيهما باشي، ومشتق من باش التركية، بمعنى رئيس، فيكون معنى المصطلح

المكتبة الإلكترونية لمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

معاً رئيس المعمارية. لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، ص3101؛ عبد الكريم رافق، مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني: دراسة تاريخيه، (دمشق، 1981)ن الجزء الرابع، ص31؛ وانظر:

E.W. Lane, *Arabic-English*, (London, 1863-1877), 5/2 156; R.P.A. Dozy, *Supplement aux dictionnaires arabes*, vol.1, p. 49; vol. 2, p. 172; James W. Redhouse, *Turkish and English Lexicon*, (Constantinople, 1921), p. 1914; Karl Steuerwald, *Trkce Almanca Sozluk*, (Istanbul, 1985), p. 641; Abdul-Karim Rafeq, "The Law-Court Registers of Damascus, with Special Reference to Craft-Corporations during the first half of the eighteenth Century", *Les arabes par Leurs Archives*, (XVI-XX Siecles), 1976, p. 151; Yusuf Halaco lu, *Islam Ansiklopedisi*, vol. 5, p. 119-120; Mahmoud Ataallah, "Architects in Jerusalem in the 10th-11th/16th-17th Centuries, p. 1.

83 **سجل** 82/ 2: 330 (الخميس 7 ذي القعدة 1009هـ/ 9 أيار 1601م).

84 المعلم كريم الدين بن محمود بن نمر: تولى رئاسة المعمارية في القدس ما بين 27 ذي القعدة 1014هـ/ 5 نيسان 1606م و9 جمادى الأول 1038هـ/ 9 كانون الثاني 1629م. وصفته الوثائق باسم "معمار باشي"، و "ريس المعمارية"، و "من كبار المعمارية ومن أهل الخبرة والمعرفة بالأبنية وتخمينها" و "فخر المعمارية". ينظر **سجل** 86/ 5: 137؛ 91/ 2: 79؛ 95/ 1: 71؛ 98/ 1: 93؛ 115/ 1: 179.

85 **سجل** 82/ 2: 330 (الخميس 7 ذي القعدة 1009هـ/ 9 أيار 1601م).

86 **سجل** 82/ 1: 100 (الأحد 13 ربيع الثاني 1009هـ/ 22 تشرين الأول 1600م).

87 **سجل** 82/ 1: 162 (الأحد 25 جمادى الأول 1009هـ/ 2 كانون الأول 1600م).

88 **سجل** 82/ 1: 313 (الإثنين 27 شوال 1009هـ/ 29 نيسان 1601م).

89 **سجل** 82/ 9: 253 (الأربعاء 4 شعبان 1009هـ/ 6 شباط 1601م).

90 **سجل** 82/ 3: 373 (الخميس 7 ذي القعدة 1009هـ/ 9 أيار 1601م).

91 **سجل** 82/ 11: 370 (السبت 2 ذي القعدة 1009هـ/ 4 أيار 1601م).

92 محلة باب القطانين: تقع هذه المحلة في خط باب الطواحين، وهو الشارع الكبير الممتد من درج العين وحتى باب العمود، وكان هذا الخط يتألف من عدة شوارع بارزة أهمها: محلة باب القطانين، وهو باب المسجد الأقصى، والقطانين نسبه إلى بيع القطن بالسوق الذي عنده. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص73.

93 **سجل** 82/ 3: 297 (الأربعاء 10 رمضان 1009هـ/ 13 آذار 1601م).

94 **سجل** 82/ 4: 379 (الأربعاء 20 ذي القعدة 1009هـ/ 22 أيار 1601م).

95 **سجل** 82/ 6: 451 (الأحد 14 محرم 1010هـ/ 14 تموز 1601م).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

96 **سجل** 82/ 2: 417 (الإثنين غرة محرم 1010هـ/ 1 تموز 1601م).

97 محلة باب حطة: تقع شمالي المسجد الأقصى، وكانت تعد من أعظم الحارات وأكبرها. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص74.

98 **سجل** 82/ 5: 346 (الأربعاء 22 شوال 1009هـ/ 24 نيسان 1601م).

99 **سجل** 82/ 8: 343 (الإثنين 20 شوال 1009هـ/ 22 نيسان 1601م).,

100 **سجل** 82/ 7: 78 (الأحد 24 صفر 1009هـ/ 3 أيلول 1601م)؛ 82/12: 230 (السبت 15 رجب 1009هـ/ 19 كانون الثاني 1601م).

101 **سجل** 82/ 12: 230 (السبت 15 رجب 1009هـ/ 19 كانون الثاني 1601م).

102 **سجل** 82/ 7: 106 (الأربعاء 25 ربيع الأول 1009هـ/ 4 تشرين الول 1600م).

103 **سجل** 82/ 7: 363 (الأثنين 27 شوال 1009هـ/ 29 نيسان 1601م).

104 **سجل** 82/ 10: 55 (الأحد 3 صفر 1009هـ/ 13 آب 1600م).

105 **سجل** 82/ 9: 78 (الأحد 24 صفر 1009هـ/ 3 أيلول 1600م).

106 **سجل** 82/ 5: 69 (الجمعة 8 صفر 1009هـ/ 18 اب 1600م).

107 سوق الطباخين: كان اسم هذا يطلق على المنطقة من خط داود الواقعة ما بين قنطرة الجبيلي وحتى درج الحرافيش. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص72.

108 **سجل** 82/ 3: 55 (السبت 2 صفر 1009هـ/ 12 آب 1600م).

109 **سجل** 82/ 4: 277 (الخميس 26 شعبان 1009هـ/ 28 شباط 1601م).

110 **سجل** 82/ 7: 10 (الجمعة 25 ذي الحجة 1008هـ/ 7 تموز 1600م).

111 **سجل** 82/ 8: 10 (الجمعة 25 ذي الحجة 1008هـ/ 7 تموز 1600م).

112 **سجل** 82/ 9: 10 (الجمعة 25 ذي الحجة 1008هـ/ 7 تموز 1600م).

113 **سجل** 82/ 10: 10 (الجمعة 25 ذي الحجة 1008هـ/ 7 تموز 1600م).

114 **سجل** 82/ 11: 10 (الجمعة 25 ذي الحجة 1008هـ/ 7 تموز 1600م).

115 **سجل** 82/ 2: 21 (الأربعاء 7 محرم 1009هـ/ 19 تموز 1600م).

116 **سجل** 82/ 1: 26 (السبت 10 محرم 1009هـ/ 22 تموز 1600م).

117 **سجل** 82/ 2: 21 (الأربعاء 7 محرم 1009هـ/ 19 تموز 1600م).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

118 المدرسة الحنفية: بين العارف أن اسم هذه المدرسة هو الإسم الثاني للمدرسة المعظمية، وعرفت بالحنفية في سجلات المحكمة الشرعية التي تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي،، وتقع على الجانب الشمالي من طريق المجاهدين، تجاه تقاطع الطرق مع طريق باب العتم، وتسمى اليوم مدرسة المجاهدين. وهي وقف الملك المعظم عيسى، ويرجع تاريخ كتاب وقفها إلى 29 جمادى الأول 660هـ/ 21 نيسان 1262م). مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص57؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص240، 248؛ كامل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، (عمان، 1981)، ص240؛ سلامة النعيمات، الحياة الثقافية والعلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص52–54.

119 المدرسة الكيلانية: كانت تقع في الجهة الشمالية من طريق باب السلسلة، مقابل عقبة أبي مدين، وتجاه تربة حسام الدين بركة خان (المكتبة الخالدية اليوم). وسميت بهذا الإسم نسبة إلى الحاج جمال الدين بهلوان ابن الأمير شمس الدين بن قراد شاه بن شمس الدين محمد الكيلاني اللاهجي، المشهور بابن الصاحب كيلان. مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني، ص62؛ كامل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ص142؛ سلامة النعيمات، الحياة الثقافية والعلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص49–50.

120 **سجل** 82/ 3: 285 (الإثنين غرة رمضان 1009هـ/ 4 آذار 1601م).

121 **سجل** 82/ 5: 197 (الثلاثاء 19 جمادى الثاني 1009هـ/ 25 كانون الأول 1600م).

122 **سجل** 82/ 3: 309، 2: 313 (الإثنين 27 شوال 1009هـ/ 29 نيسان 1601م).

123 **سجل** 82/ 8: 42 (الخميس 24 ربيع الثاني 1009هـ/ 2 تشرين الثاني 1600م).

124 **سجل** 82/ 3: 271 (الجمعة 20 شعبان 1009هـ/ 22 شباط 1601م).

125 **سجل** 82/ 7: 245 (الثلاثاء 24 شعبان 1009هـ/ 26 شباط 1601م).

126 **سجل** 82/ 7: 245 (الثلاثاء 24 شعبان 1009هـ/ 26 شباط 1601م).

127 **سجل** 82/ 8: 233 (الثلاثاء 18 رجب 1009هـ/ 22 كانون الثاني 1601م).

128 **سجل** 82/ 1: 70 (الأربعاء 11 ربيع الأول 1009هـ/ 20 أيلول 1600م).

129 **سجل** 82/ 6: 26 (السبت 10 محرم 1009هـ/ 22 تموز 1600م).

130 **سجل** 82/ 5: 245 (الجمعة 28 رجب 1009هـ/ 1 شباط 1601م).

131 **سجل** 82/ 8: 79 (الخميس 28 صفر 1009هـ/ 7 أيلول 1600م).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

132 **سجل** 82/ 5: 88 (السبت 14 ربيع الأول 1009هـ/ 23 أياول 1600م).

133 **سجل** 82/ 4: 376 (السبت 22 ذي الحجة 1009هـ/ 22 حزيران 1601م).

134 **سجل** 82/ 2: 3 (الأربعاء ختام ذي الحجة 1008هـ/ 12 تموز 1600م).

135 **سجل** 82/ 5: 15 (الخميس غرة محرم 1009هـ/ 13 تموز 1600م).

136 **سجل** 82/ 4: 103 (الجمعة 20 ربيع الأول 1009هـ/ 29 أيلول 1600م).

137 **سجل** 82/ 230 (الأربعاء 12 رجب 1009هـ/ 16 كانون الثاني 1601م).

138 **سجل** 82/ 6: 258 (الإثنين 9 شعبان 1009هـ/ 11 شباط 1601م).

139 **سجل** 82/ :4 262 (الأحد 15 شعبان 1009هـ/ 17 شباط 1601م).

140 **سجل** 82/ 7: 84 (الأربعاء 4 ربيع الأول 1009هـ/ 13 ايلول 1600م)، 4: 103 (الجمعة 20 ربيع الأول 1009هـ/ 29 أيلول 1600م)، 4: 262 (الأحد 15 شعبان 1009هـ/ 17 شباط 1601م).

141 **سجل** 82/ 11: 32 (الخميس 15 محرم 1009هـ/ 27 تموز 1600م).

142 **سجل** 82/ 4: 44 (الإثنين 4 صفر 1009هـ/ 14 آب 1600م).

143 **سجل** 82/ 4: 162 (الإثنين 26 جمادى الأول 1009هـ/ 3 كانون الأول 1600م).

144 **سجل** 82/ 2: 52 (الإثنين 18 صفر 1009هـ/ 28 آب 1600م).

145 **سجل** 82/ 8: 328 (الخميس 25 رمضان 1009هـ/ 28 آذار 1601م).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org